التقـريـر الشهـري

تقرير الحالة الإيرانية

يناير - فبراير 2019

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

يناير-فبراير 2019

RASANAH_IIIS

+966112166696

info@rasanahiiis.com

www.rasanah-iiis.org

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخص التنفيذي 3
الشأن الداخلي 7
الملف الأيديولوجي 8
أولًا: استقالة أئمة الجمعة 8
ثانيًا: الأبعاد الدينية والدلالات السياسيَّة 9
ثالثًا: مؤسسة أئمة الجمعة.. استقلالٌ أم تبعية؟ 10
الملف السياسي 12
أولًا: تعيينات خامنئي الجديدة.. تدوير للمناصب أم تداول للسلطة؟ 12
ثانيًا: دلالات ونتائج اختيار لاريجاني ورئيسي لكل من السلطة القضائية ومجمع التشخيص 15
الملف الاقتصادي 17
أولًا: موازنة العام المالي الجديد 1398هـ.ش (2020/2019) 17
ثانيًا: أبرز تطوُّرات القطاعات الاقتصادية 20
الملف العسكري والأمني 23
أولًا: تطوير الغواصات الإيرانية 23
ثانيًا: الهجمات المسلحة على قوات الحرس الثوري 27
الشأن العربي 31
إيران والعراق 32
أولًا: زيارة ظريف للعراق ودلالاتها السياسية 32
ثانيًا: الدفع نحو استصدار قانون لطرد القوات الأمريكية من العراق 33
ثالثًا: بناء شبكة مصالح اقتصادية معقدة مع العراق 34
رابعًا: تعزيز القوة الناعمة الإيرانية في العراق 35
إيران وسوريا 37
أولًا: استمرارية السياسات والأدوات الإيرانية للبقاء طويل الأمد في سوريا 37
ثانيًا: استمرارية التصعيد الإسرائيلي ضد التمركزات الإيرانية في سوريا 40
اليمن وإيران 44
أولًا: توالي الدور الإيراني في إفشال اتفاق ستوكهولم 44
ثانيًا: الإدانات الأممية لإيران لدعم الحوثيين 45
الشأن الدولي 47
إيران والولايات المتحدة 48
أولا: السياسة الأمريكية بين الضغط والاحتواء 48
ثانيًا: المحاولات الإيرانية لتفادي الضغوط الأمريكية 52
إيران وأوروبا 56
أولا: أوروبا وسياسة العصا والجزرة تجاه إيران 56
ثانيًا: ردود الفعل الإيرانية على تحولات الموقف الأوروبي 59
إيران وتركيا 63
أولًا: مسار العلاقات السياسية بين إيران وتركيا 63
ثانيًا: تراجع التجارة بين البلدين 63
ثالثًا: عرقلة العلاقات الإيرانية التركية نتيجة التوترات حول سوريا 64
إيران والهند وباكستان 66
أولًا: جامو وكشمير: بؤرة التوترات بين باكستان والهند 66
ثانيًا: غضب إيراني من الهجوم الانتحاري في محافظة سيستان وبلوشستان 67

الملخـص التنفـيذي

سادت أجواء الأزمة إيران في الشهرين الأولين من عام 2019، وبات المهيمن على العقل السياسي الإيراني أجواء التكيف مع الحصار الاقتصادي، وترقُّب تصعيد الغضب الجماهيري ضدّ النظام من خلال تشجيع الجماهير الإيرانية على الاحتجاج تحت وطأة الأزمة الاقتصادية وتردِّي الأحوال المعيشية. اعتمد النظام الإيراني خلال فترة التقرير على عدد من السياسات التي تهدف إلى تقليل فاعليات الحصار الاقتصادي الواقع على إيران، مع خفض أسباب الغضب الجماهيري، بخاصة على المستوى الاقتصادي، مع قمع الأصوات المعارضة على مستوى القيادات والمثقفين، وانتهاج سياسة خارجية تعتمد في المقام الأول على الشركاء الحاليين وتعظيم مصالحهم الاقتصادية من استمرار التعامل مع إيران.

على المستوى الداخلي سعى النظام الإيراني على الصعيد الآيديولوجي إلى زيادة سيطرته على المؤسسة الدينية بعزل أي خطيب جمعة يتضح في خطابه الموجه إلى الجماهير عدم تأييده سياسات الدولة، وهو ما دفع عددًا آخر من الخطباء إلى الاستقالة الاستباقية خشية الوقوع تحت طائلة القانون أو الأجهزة الأمنية نتيجة كلمة غير محسوبة، بينما واجه النظام أزمة أخرى هي توالي وفاة رجال من الدائرة الضيقة المحيطة بالمرشد علي خامنئي الذين كانوا يتولون رئاسة الهيئات السيادية التي عيَّنها المرشد، مثل هاشمي شاهرودي الذي كان يتولى رئاسة السلطة القضائية ورئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام معًا، ومن ثم ستستمرّ سياسة "رجل واحد لعدد من المناصب" في النظام الإيراني، كأن النظام يعاني حالة من قحط الرجال.

وعلى الصعيد السياسي، يعكس وصول إبراهيم رئيسي إلى رأس هرم السلطة القضائية، وصادق لاريجاني إلى رئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام، حرص المرشد خامنئي على استمرارية هيمنة المحافظين على مؤسسات صناعة القرار، وقد أثارت تلك القرارات مخاوف لدى الأوساط الشعبية في إيران لأن وصول أي شخص مؤمن بمبادئ خامنئي إلى هذه السلطة، سيؤدِّي إلى دخول إيران في براثن مرحلة جديدة أكثر قمعًا وعنفًا وقتلًا للحريات من ناحية، وانحصار السلطة في يد جيل جديد من أقطاب النظام الإيراني، فضلًا عن زيادة قوة ونفوذ رئيسي في النظام الإيراني، وارتفاع حظوظه في خلافة المرشد أكثر من ذي قبل مع عدم عودته للترشُّح في الانتخابات الرئاسية الإيرانية القادمة المقررة في 2021، ومع ذلك يرى البعض أن المرشد القادم سيكون أكثر تبعية لمؤسسة الحرس الثوري التي يُتوقع أن تلعب دورًا رئيسيًّا في اختيار من سيخلف خامنئي.

وعلى الصعيد الاقتصادي تكشف الخطوط العريضة للموازنة المالية المقبلة عن ثلاث سمات أساسية: الأولى هي تركيز إيران في تخصيص أوجه نفقاتها على مجرَّد تسيير شؤون الدولة بدلًا من توجيه قدر أكبر من النفقات إلى الاستثمار والتنمية. والثانية هي التوزيع غير العادل للنفقات بحيث يتجه جزء كبير منها إلى الإنفاق العسكري والأمني في وقت تحتاج فيه القطاعات الإنتاجية كالزراعة والصناعة إلى إنفاق كبير. والسمة الثالثة هي محاولة الحكومة تخفيف الغضب الشعبي من تردِّي الأوضاع الاقتصادية عبر زيادة الرواتب وتقديم بعض أنواع الدعم المحدود وتأجيل قرارات رفع أسعار الطاقة، والاتجاه إلى الاستمرار في بيع السندات الحكومية لتمويل عجز الموازنة، مع ما لهذا الاتجاه من تداعيات سلبية على تفاقم المخصصات السنوية اللازمة لخدمة الديون.

أما في مجال التطورات القطاعية، ارتفعت صادرات إيران النفطية مع عودة استيراد كوريا الجنوبية واليابان للنفط الإيراني مرة أخرى، ومع هذا فقد بالغت إيران في بناء موازنتها المالية التي ستبدأ في 21 مارس على أساس حجم تصدير أعلى من المحقَّق حاليًّا رغم وجود استثناء أمريكي لم ينتهِ بعد لثماني دول من العقوبات على شراء نفط إيران. على صعيد آخر لا تزال تكلفة التعاملات المصرفية الإيرانية مرتفعة مع استمرار عدم دخول الآلية المالية الأوربية للتجارة مع إيران Instex حيز التنفيذ، ورفض مجمع تشخيص مصلحة النظام انضمام بلاده إلى اتِّفاقية FATF الخاصة بمكافحة غسل الأموال. من ناحية أخرى تسعى إيران لزيادة توقيع اتِّفاقيات التجارة الحرة مع دول الجوار كأفغانستان وأذربيجان لتخفيف آثار الحصار على تجارتها الخارجية، مع تركيز أكبر على العراق، وهو ما أكدته زيارات رسمية إيرانية تم خلالها توقيع عديد من الاتِّفاقيات الاقتصادية.

وعلى الصعيد العسكري فإيران في حالة سباق مع الزمن في الإعلان عن منجزات تصنيع محلي للعتاد الحربي، وما أعلنته إيران خلال شهرَي يناير وفبراير 2019 من تصنيع للغواصة فاتح وإطلاق صاروخ كروز من الغواصة غدير يُعَدّ تقدُّمًا تسليحيًّا لإيران على الرغم من الإمكانيات المحدودة للأسلحة المصنَّعة محليًّا وعدم توافر مُعامِل الأمان للقوات المستخدمة لها، في حين شكّل الجانب الأمني أكبر نقاط الضعف الإيراني خلال تلك الفترة لتكرار عمليات الهجوم على قوات الحرس الثوري الإيراني ونجاح جماعات المعارضة المسلحة في تنفيذ عمليات ضدّ الحرس الثوري قُتل فيها عشرات منهم في مناطق توصف بمناطق الفراغ الأمني في سيستان وبلوشستان جنوب شرق إيران، وقد أشعرت هذه الهجمات بأن النظام الإيراني على وشك فقد السيطرة الكاملة على هذه المناطق.

على المستوى العربي تأتي زيارة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف للعراق بعد 4 أيام فقط من زيارة نظيره الأمريكي مايك بومبيو المفاجئة للعراق في وقت تنظر فيه إيران إلى العراق على أنه طوق نجاة ورئة اقتصادية لمجابهة الضغوط والالتفاف على العقوبات الأمريكية من خلال احتواء العراق كدولة جوار وتحويله إلى بوابة لتصدير النفط الإيراني إلى العالم الخارجي، ومن ثم سعت لبناء شبكة مصالح اقتصادية معقَّدة مع العراق وتدشين آلية للمبادلات المالية بتجديد عقود تزويد العراق بالكهرباء، فضلًا عن الدفع نحو استصدار قانون لطرد القوات الأمريكية من العراق، بغية مجابهة السياسات الأمريكية للتضييق على إيران وخنقها من خلال استقطاب العراق بعيدًا عن إيران والضغط عليه لالتزام العقوبات.

وفي سوريا تسعى إيران خلال هذه المرحلة لجَنْي الثمار وحصد المغانم نظير ما قدّمته من أثمان مادية وبشرية طوال سنوات الأزمة في سوريا، ومن ثم تسعى إيران لتكثيف التعاون السياسي والاقتصادي والدفاعي الإيراني-السوري للبقاء طويل الأمد في سوريا والحافظ على مكتسباتها وتنفيذ بقية المخططات في سوريا كحلقة استراتيجية ضمن عدة حلقات لربط إيران بالبحر المتوسط في سياق الرؤية الإيرانية تجاه سورية كولاية إيرانية، وهو ما اتضح من مشاهد زيارة الرئيس السوي بشار الأسد لإيران دون علم سوري ووفد مرافق له رغم وجود وفد إيراني عند لقائه الرئيس حسن روحاني، وذلك في وقت تصعّد فيه إسرائيل ضدّ التمركزات الإيرانية في سوريا، وتتسع فيه هوة التباينات الروسية-الإيرانية في سوريا بانتفاء المصالح المشتركة الروسية-الإيرانية.

أما في اليمن، فلا تزال إيران تلعب بورقة تقديم الدعم المالي والعسكري للحوثين ومساندتهم في مواقفهم من اتِّفاق ستوكهولم، بل وخرقه، باستغلال الهدنة المتفق عليها في مزيد من التعزيزات العسكرية والانتشار المسلح وشن عديد من الهجمات من خلال طائرات دون طيار إيرانية الصنع على قاعدة العند الجوية اليمنية في خرق واضح وصريح للاتِّفاق، إذ تدرك إيران مدى أهمية اليمن في استكمال ما يُسَمَّى الهلال الشيعي وانعكاس ذلك التدخُّل لصالح الحوثيين في الضغط على السعودية لتقديم تنازلات في الملفات الأخرى العالقة بين الرياض وطهران، وهو ما ترفضه المملكة جملة وتفصيلًا وتطالب مِن ثَمَّ إيرانَ بالكَفّ عن التدخُّل الذي أشاع الفوضى والعنف في الإقليم وخلق حالة من عدم الاستقرار الإقليمي.

على المستوى الدولي تأكَّدَ عدم قدرة الشركاء الدوليين لإيران على تخطِّي العقوبات الأمريكية كاملةً، وما فعلته أوروبا من قبيل تدشين قناة التعاملات المالية مع إيران بما لم يتخطَّ حدّ إغراء إيران بمواصلة الاتِّفاق النووي حتى لا تخرج منه كلية مع الضغط عليها لقبول التفاوض حول برنامجها الصاروخي وتدخلاتها الإقليمية. أمَّا على صعيد المشهد الأمريكي الإيراني فتنتظر إيران القرار الأمريكي بشأن مدّ الاعفاءات للدول الثماني التي أُعفيَت من العقوبات على استيراد النفط الإيراني، في حين سعت الولايات المتحدة لتجميع حلفائها وصفِّهم في سياسة موحَّدة تهدف إلى إجبار إيران على تغيير سلوكها، عبر مؤتمر وارسو، الأمر الذي لم تقابله إيران إلا بمزيد من الإمعان في سياساتها المقوِّضة للأمن الإقليمي، مع عدم اكتراث بالموقف الدولي الرافض لإجراء إيران مزيدًا من التجارب الصاروخية والمستند إلى قرار صادر عن مجلس الأمن، الذي تفسّره إيران على أنه منع من إجراء التجارب الصاروخية.

حمل شهرا يناير وفبراير 2019 تقدُّمًا في جهود إنشاء موقف دولي موحَّد تجاه إيران، ولم تخطُ أوروبا خطوات فعلية في سبيل تفعيل القناة المالية، كما أن جهود إيران في دعم تجارتها الخارجية مع شركائها الإقليميين مثل تركيا لم تحرز نجاحًا، فالمؤشرات الاقتصادية الإيرانية-التركية تشير إلى تراجع في حجم التجارة بين البلدين، وعلى صعيد دول الجوار الشرقي لإيران شهدت العلاقات الإيرانية-الباكستانية تدهورًا حادًّا على خلفية حوادث استهداف منظمة جيش العدل البلوشية جنود الحرس الثوري الإيراني في منطقة الحدود مع باكستان، واندفاع إيران إلى كيل الاتهامات لباكستان بالتقصير في حفظ الأمن في منطقة الحدود، الأمر الذي تزامن مع توتُّر في العلاقات الهندية-الباكستانية، ممَّا يُعَدّ خصمًا من التحالفات الإقليمية الإيرانية.

الشـــأن الداخلـــي

تحت وطأة التخوُّف من اندلاع موجات جديدة من الاحتجاجات الشعبية، التي أعلن عنها المرشد الإيراني علي خامنئي صراحةً عندما قال: "إنه يترقب حدوث فتنة في 2019"، تتمحور السياسات الإيرانية داخليًّا، فيعمل النظام على ترتيب أوراقه داخليًّا، فهو يتحرك ما بين تدجين المؤسسة الدينية وإخضاعها تمامًا للسلطة السياسية، وإجراء سياسات إحلال وإبدال لقيادات مؤسسات السلطة، وفي نفس الوقت يخفِّف وطأة الأزمة الاقتصادية على الحياة اليومية للجماهير الإيرانية عبر زيادة الرواتب بخاصة للعسكريين، وتأجيل رفع سعر الوقود، ورفع اعتمادات الصحة والتعليم والدعم، وإن كان ذلك على حساب الاستثمار في القطاعات الإنتاجية. ومن ناحية أخرى تسابق إيران الزمن في إعلان نجاحها في عمليات التصنيع العسكري، وإن كانت هذه النجاحات غير مؤكَّدة، ويبقى التحدي الأكبر الذي تواجهه إيران هو الأمن الداخلي بعد توالى عمليات استهداف جنود الحرس الثوري في مناطق الحدود والفراغ الأمني وبخاصة على الحدود الإيرانية الباكستانية.

الملف الآيديولوجي

يخوض النظام الإيراني حاليًا مرحلة إخضاع المؤسسة الدينية لإرادته أكثر من ذي قبل من منطلق إسكات الأصوات المختلفة عن الرؤية الرسمية التي يصدر عنها خطابه الرسمي والشعبي، ولكون خطبة الجمعة أحد أهم منابر النظام على المستوى الشعبي، والمكوِّن الرئيس للخطاب الديني الرسمي، عمل النظام على مراجعة قوائم خطباء الجمعة، والتفتيش على عقائدهم رغبة من في إلغاء أي مساحة اختلاف عن رؤيته الرسمية مهما كانت ضئيلة، وكان خطباء الجمعة في مناطق الأقليات العرقية أصحاب النصيب الأوفر من الإقالات والإبعاد، وفضّل بعضهم الاعتزال تلقائيًا، ربما لعدم قدرته على إنتاج خطاب ديني واقعي له مصداقية ولا يتناقض مع ممارسات النظام الإيراني في كل من الأحواز ذات الأغلبية العربية، وسيستان وبلوشستان ذات الأغلبية السنية البلوشية، وفي ما يلي يتناول التقرير في ملفه الآيديولوجي: استقالةُ أئمة الجمعة، الأبعاد الدينية والدلالات السياسيَّة لاستقالة أئمة الجمعة، واستقلالية مؤسسة أئمة الجمعة.

أولًا: استقالةُ أئمة الجمعة

استقال آية الله موسى جزائري، إمام جمعة الأحواز، محافظة الأحواز (شمال غربيّ)، وقد قال إنّ سبب استقالته "العجز والشيخوخة"[1]، في حين يُشير البعض إلى أسباب سياسية أدّت إلى هذه الاستقالة[2]. وتوازت استقالة جزائري مع استقالة أخرى لآية الله عباس علي سليماني إمام جمعة سيستان وبلوشستان، الذي برر استقالته بـ"إتاحة الفرصة للشباب والأفكار الجديدة، وتأتي الاستقالتان المتوازيتان لتدعما أنّ وراء هذه الاستقالات أسبابا سياسية.

وتأتي استقالة موسى جزائري وعباس سليماني بعد سلسلة استقالات متتالية لأئمة الجمعة خلال العامين الماضيين، فقد استقال عددٌ كبير من الأئمة منهم: آية الله مجتهد شبستري في محافظة أذربيجان الشرقية، وعلي رضا برجندي في محافظة خراسان الجنوبية، وآية الله زين العابدين ورباني في محافظة جيلان، وآية الله أسد الله أيماني في محافظة فارس، وجعفر محسن زادي في محافظة البرز، وآية الله محمد ناقي في محافظة عيلام. واستقال العام الماضي آية الله يحيي جعفري في محافظة كرمان، بعد أن أثارت تصريحاته حول دعمه للرئيس روحاني جدلًا واسعًا في البلاد. وعلى أثر ذلك وصف إسحاق جهانجيري نائب الرئيس هذه التطورات وقتها بـ"المثيرة للقلق"[3].

---

(1) إيران انترناشيونال: استقالة إمام جمعة الأهواز بعد رحلته إلى المملكة المتحدة، تاريخ الاطلاع 5 مارس 2019م، http://cutt.us/bjDZP

(2) الأناضول: إيران.. جدل يثور مع استقالة 9 أئمة خلال عامين، تاريخ الاطلاع 5مارس 2019م. http://cutt.us/6suvr

(3) الأناضول: إيران.. جدل يثور مع استقالة 9 أئمة خلال عامين. سابق. http://cutt.us/6suvr

وقد حلّ محمد علي آل هاشم إمام جمعة تبريز في مايو 2017 محلّ محسن مجتهد شبستري، كما جاء أبو القاسم يعقوبي أيضًا في يوليو 2016 خليفة لحبيب الله ميهمان نواز إمامًا لجمعة بجنورد، وأصبح علي رضا عبادي إمامًا لجمعة بيرجند بقرار من خامنئي نفسه، بعد تنحية علي رضا بيرجندي في أغسطس 2017. وبعد استقالة يحيى جعفري من منصبه إمامًا لجمعة كرمان في نوفمبر 2017، حلّ محلّه حسن عليدادي سليماني. ونلحظُ أنّ الأئمة الجُدد من المحسوبين مباشرة على خطّ الإمام[1].

ثانيًا: الأبعاد الدينية والدلالات السياسيَّة

يعتمدُ النظام السياسي في إيران على خطبة الجمعة مكوِّنًا أصيلًا من تشكيل العقل الجمعي والهوية الوطنية-المذهبية الإيرانية. وقد بدأت خطبة الجمعة في إيران بعد الثورة الإيرانية عام 1979 تُعقَد بانتظام باقتراح من آية الله محمود طالقاني وقتئذ، وبموافقة شخصية من الخميني[2]. وقد التفت النظامُ إلى أهميَّة خطبة الجمعة في إيصال رسائله إلى الجماهير في أطراف البلاد ومحافظاتها المتباعدة، لا سيما قبل طفرة الاتصالات ووسائل التواصل الحديثة. وبعد الطفرة التكنولوجية كان من المفترض وَفْقًا للتطور الطبيعي أن تقلّ مكانة وأهمية صلاة الجمعة في إيران كأداة من أدوات النظام السياسية والتعبوية، بيد أنّ العكس تمامًا هو الذي حدث، نظرًا إلى مساعدة البيئة المواتية، إذ أدّت العقوبات الغربية على إيران إلى تفعيل النخبة الحاكمة لخطاب المظلومية والاستهداف، وزيادة التقوقع، توازيًا مع حجب النظام عددًا كبيرًا من المواقع، بخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ثمّ زاد النظام أهمية خطبة الجمعة في العصر الحديث لإيصال وجهة نظره، ولإحكام السيطرةِ على العقول، ولإكمالِ تَشْكيل وعي النخبة والعوامّ على السواء.

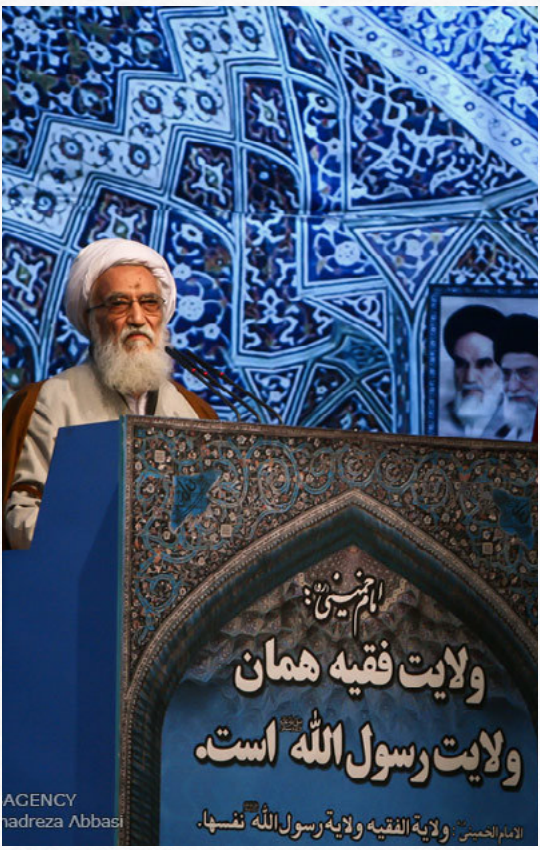

(1) زيتون: امامت جمعه در انحصار شاگردان آيت‌الله خامنه‌ای. تاريخ الاطلاع 6 مارس 2019م، https://zeitoons.com/60911
(2) ايران واير: امامان جمعه در ايران؛ حاكمان شنبه، تاريخ الاطلاع 6 مارس 2019م http://cutt.us/ysBrz

ثالثًا: مؤسسة أئمة الجمعة.. استقلالٌ أم تبعية؟

في عام 1994، أُسس مجلس سياسات أئمة الجمعة بقرار من المرشد علي خامنئي، ويدير الأعضاء المعينين فيه بقرار من خامنئي ميزانية تقدّر بـ20 مليار تومان[1]، أي ما يعادل 4,7 مليون دولار. ويُعيَّن رئيس مجلس سياسات الأئمة بأمر مباشر من خامنئي[2].

وهَدَفَ النظام من وراء مأسسة مسألة خطبة الجمعة إلى ضمان السيطرة على أئمة وخطباء المساجد الكبرى والصغرى في المحافظات المختلفة، وعدم خروجهم عن خطّ الدولة، وضمن هذا النظام مركزية ومأسسة خطبة الجمعة، عن طريق تقسيم الدولة إلى مناطق رئيسية، ويكون على رأس كل منطقة خطيب بارز، وتحته عدد من الخطباء في المدن الصغيرة.

وعملت الدولة بهذه الطريقة على ضمان عدم استقلال أئمة الجمعة عن خطّها الرئيسي، وكذلك ضمنت عدم استقلالهم بسياسة التحفيز من جانبٍ آخر، إذ يتمتع خطباء وأئمة الجمعة بحوافز مالية وسلطات تنفيذية ضخمة جدا داخل المنطقة التي يعمل فيها الخطيب[3].

ولا يرى النظام غضاضة في كبح استقلالية أئمة الجمعة، والسيطرة على موضوعاتهم الخطابية، فهم -حسب رئيس مجلس سياسات أئمة الجمعة السابق- "يُلقُون خطبهم نيابة عن المرشد الوليّ الفقيه، ومن الطبيعي أن يسيروا في إطار سياسات النظام، التي يحدّدها المرشد، وجميع خطب صلاة الجمعة للأئمة تتناسق مع سياسات النظام التي تتضح من خلال المرشد"[4].

لذا لا يتهيَّب النظام من إقالة أي إمام جمعة تبدو منه بوادر الخروج عن خطّ المرشد، أو محاولة رسم نوع من الاستقلالية، فربما سمح النظام ببعض التباينات داخل الحوزة العلمية كونها هيئة نخبوية، ولا تعمل مباشرة على تشكيل الوعي العامّ للشارع، بخلاف أئمة الجمعة الذين يقفون على خطوط التماسّ مع الجماهير العادية، وقد استقال أو أُقيل جلال الدين طاهري، أحد أشهر خطباء جمعة أصفهان، من قبل، بسبب دفاعه عن آية الله منتظري، ومطالبته برفع الإقامة الجبرية عنه[5]. وفي أحداث 2009 تمّ التضييق على رفسنجاني لمنعه من خطبة الجمعة أيضًا، بعد خطبته الشهيرة في 17 يوليو2009 التي انتقد فيها انتهاك حقوق الإنسان وقمع الشعب وتزوير الانتخابات.

هذه الإجراءات الصارمة تجاه المخالفين مع المزايا والسلطات الواسعة أدَّت إلى التدجين الكامل لأئمة الجمعة في عموم إيران، وإلى تأميم الدولة للدين.

ولذلك نلاحظ جيدًا أن النظام يَعْتبر مؤسسة أئمة الجمعة نوعًا من شراء الولاء الديني، وشرعنة النظام السياسي، لذا فاحت فضائح مالية كبيرة، بخاصة بجهاز أئمة الجمعة في عموم إيران.

---

(1) زيتون: امامت جمعه در انحصار شاگردان آیت‌الله خامنه‌ای. تاریخ الاطلاع 7 مارس 2019م https://zeitoons.com/60911

(2) راجع: وكالة مهر للأنباء، قائد الثورة يعين "حاج علي أكبري" رئيساً لمجلس التخطيط لخطباء الجمعة، تاريخ الاطلاع 7 مارس 2019م، http://cutt.us/R87UJ

(3) راجع: أمير طاهري: أئمة الجمعة في إيران وقطار الثراء السريع، الشرق الأوسط، تاريخ الاطلاع 9 مارس2019م. http://cutt.us/8JoF4

(4) زيتون: امامت جمعه در انحصار شاگردان آیت الله خامنه‌ای. تاریخ الاطلاع 7 مارس 2019م https://zeitoons.com/60911

(5) حسين باستاني، جلال الدين طاهرى؛ پايان يک دهه اعتراض به رهبر ايران، بي بي سي فارسي، تاريخ الاطلاع 7 مارس 2019م، http://cutt.us/Ts1DS

خلاصة

يُمكِن الجزم بأنَّ النظام الإيرانيّ والمرشد الأعلى على وجه الخصوص لا يُمكِنه أن يتخلى عن سلطته المطلقة في تعيين أئمة الجمعة، وتحديد مفردات الخطبة وموضوعها عبر المكاتب المركزية التابعة للدولة مباشرة، فإنّ الدين مِلكٌ للدولة في إيران، ولا يُمكن الانفكاك بينهما. وترى الدولة أنّها مسؤولة عن نوعية الخطاب الذي يجب تقديمه للناس، ومسؤولة عن رجال الدين وعن الدين نفسه، باعتبار المرشد نائبًا عن الإمام المعصوم في مرحلة غيابه، إضافة إلى حاجة النظام إلى هؤلاء الأئمة في ترسيخ شرعيته وبسط نفوذه، وتشكيل العقل الجمعي والهوية الوطنية والدينية والمذهبية.

كذلك فإنّ أئمة الجمعة منذ البداية صناعةٌ من صناعات النظام، أي إنّ النظام هو الذي أعاد صلاة الجمعة بعد انقطاع، وهو الذي شكّل اللجان المسؤولة والمختصَّة، وهو الذي يصرف الرواتب، ويعيِّن ويُقيل، فلا يُتصور أن يحدث تمرُّد جماعيّ من مؤسسةٍ كتلك، التي تُعتبر من مؤسسات الدولة العادية، لا موازية للدولة، أو فوقية عليها. بخلاف الحوزة التي هي موجودة وفاعلة في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية قبل وجود هذا النظام، باعتبارها مؤسسة دينية عابرة للحدود والأزمان، وإن كان النظام يسعى لتدجين وتأميم أجنحة منها، إلاّ أنّها تبقى فاعلة وأكثر حذرًا تجاه النظام من أئمة الجمعة.

الملـــف السياســـي

بدفع من ارتفاع المتوسط العمري لأقطاب النظام الإيراني الذي بدا واضحًا مع توالي وفاة رجال كان خامنئي يعدّهم أخلص معاونيه، يُضطرّ المرشد إلى جمع عدد من المسؤوليات الهامة في يد شخص واحد من الجيل الثاني من رجال الدين المسيَّسين ذوي الولاء الواضح له، وتضيق تلك الدائرة المحيطة بخامنئي، نتيجة عدم التصعيد لقيادات جديدة وجمود النظام الواضح، ومع وفاة هاشمي شاهرودي، يُصعَّد رئيسي ليتولى رئاسة السلطة القضائية، ويحصل صادق لاريجاني على عضوية مجلس تشخيص مصلحة النظام، كأن خامنئي لديه عدد محدود من أوراق اللعب يدوّرها يمينًا ويسارًا بحثًا عن الولاء وأمانه الشخصي أكثر من القدرة السليمة على إدارة الدولة، ومن خلال هذه الرؤية يتناول التقرير المحاور التالية: تعيينات خامنئي الجديدة تدوير للمناصب أم تداول للسلطة؟، صادق لاريجاني من السلطة القضائية إلى مجمع تشخيص مصلحة النظام، عضو "لجنة الموت" ورجل الإعدامات على رأس السلطة القضائية، دلالات ونتائج اختيار رئيسي ولاريجاني لكل من السلطة القضائية ومجمع التشخيص.

أولًا: تعيينات خامنئي الجديدة.. تدوير للمناصب أم تداول للسلطة؟

وفاة رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي شاهرودي في ديسمبر 2018 وتعيين صادق آملي لاريجاني خلفًا له، فضلًا عن اختيار إبراهيم رئيسي رئيسًا جديدًا للسلطة القضائية بدلًا من صادق لاريجاني المنتهية ولايته، فتح باب النقاش حول دلالات هذه التعيينات ومدى ارتباطها بموضوع خلافة المرشد، بعد أن ظلّ اسم شاهرودي يتردد لسنوات عديدة مرشحًا قويًا لخلافة خامنئي.

كان الراحل شاهرودي مقرَّبًا من المرشد علي خامنئي وقلّده عديدًا من المناصب الهامة في النظام الإيراني مثل رئاسة السلطة القضائية 1999-2009، وبعد وفاة الرئيس الأسبق لمجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني في يناير 2017 عيَّنه خامنئي رئيسًا لمجمع تشخيص مصلحة النظام، وكان ينظر إليه على أنه يحظى بتأييد الحرس الثورى وبقية الأصوليين في النظام الإيراني[1].

وبرحيل شاهرودي ووصول بقية قيادات النظام الإيراني مثل على جنتي ومصباح يزدي ومكارم شيرازي، إلى سنّ متقدمة، ضاقت حلقة الأصوليين الذين يثق بهم خامنئي لخلافته، ليجد نفسه مضطرًا إلى اللجوء إلى القيادات الشابة التي تتمتع بنزعات آيديولوجية متشددة أثبتت ولاءها له، وخلال السنوات الماضية تولت مناصب رفيعة في النظام الإيراني.

1- صادق لاريجاني.. من السلطة القضائية إلى مجمع تشخيص مصلحة النظام

اختيار صادق آملي لاريجاني لرئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام لم يكُن يتوقّعه الشارع الإيراني، لا سيما في ظل الامتعاض الداخلي من سياساته والانتقادات العديدة الموجهة إليه

---

(1) هاشمى شاهرودى درگذشت، بي بي سي فارسي، تاريخ الاطلاع 6 مارس 2019م، http://cutt.us/1y01e

من منظمات حقوق الإنسان واتهامه بامتلاك حسابات بنكية تحتوي على ملايين الدولارات. ولعلّ وفاة رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الإيراني هاشمي شاهرودي هي السبب الرئيسي لوصوله إلى هذا المنصب وصعوده مجدَّدًا.

وعلى الرغم من الانتقادات التي كان الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد وعدد من أقطاب ورموز النظام الإيراني يوجِّهونها إلى أسرة لاريجاني التي ظلت لسنوات عديدة تسيطر على عدد من المؤسسات والمناصب الرفيعة في النظام الإيراني، يبدو أن خامنئي بصدد المحافظة على نفوذ هذه الأسرة خلال الفترة القادمة، فها هو ذا صادق لاريجاني ينتقل من السلطة القضائية إلى مجمع تشخيص مصلحة النظام الذي يُعَدّ إحدى أهمّ مؤسسات النظام الإيراني. أما الأخ الآخر (علي لاريجاني) الذي يترأس البرلمان، فقد بدأ منذ شهور التخطيط مع المعتدلين والمحافظين للترشُّح للانتخابات الرئاسية المقررة في 2021.

منتقدو صادق لاريجاني يرون أنه كان منحازًا في سياساته وقراراته للمتشددين في أثناء رئاسته للسلطة القضائية، ويتوقعون أن يلعب مستقبَلًا دورًا مؤثرًا في تغيير حالة التوازن والاعتدال التي أوجدها الراحل هاشمي رفسنجاني في أثناء رئاسته مجمع تشخيص مصلحة النظام.

وفي ما يتعلق بمستقبل المجمع يُعتقد بأنه لن يحدث أي تغيير في أداء وعمل المجمع خلال الفترة القادمة، وتتبع هذه النظرة التشاؤمية من الأداء الضعيف للاريجاني خلال رئاسته السلطة القضائية، وذهب بعض المنتقدين إلى أن المتحدث باسم السلطة القضائية محسن إجئي كان أكثر قوة ونفوذًا من لاريجاني[1].

في المقابل فإن عضوية صادق لاريجاني في مجلس صيانة الدستور فضلًا عن منصبه الجديد قد تمكّنه من لعب دور مؤثِّر في تحديد المرشَّحين في الانتخابات البرلمانية والرئاسية القادمة، وقد يدعم موقف شقيقه علي لاريجاني المقرب من خامنئي في الترشح في الانتخابات الرئاسية القادمة.

2- عضو "لجنة الموت" ورجل الإعدامات على رأس السلطة القضائية

خلافًا لرؤساء السلطة القضائية السابقين (الذين عيَّنهم المرشد علي خامنئي) خلال السنوات الثلاثين الماضية، فإن رئيسي يُعتبر هو رئيس السلطة القضائية الوحيد الذي يمتلك خبرات

(1) خبر نامه گويا، زيباكلام: رهبر بى‌طرف نيست، 1 يناير 2019، تاريخ الاطلاع 7 مارس 2019م، http://cutt.us/GE4vr

طويلة في السلك القضائي، فإبراهيم رئيسي المولود عام 1960، بدأ في العمل القضائي في 1980، أي منذ أن كانت سنه 20 عامًا. ورغم ترؤُّسه العتبة الرضوية خلال السنوات الثلاثة الماضية، فإنه ظل كذلك رئيسًا لمحكمة رجال الدين المتخصصة في محاكمة رجال الدين المناهضين والمعارضين للنظام الإيراني. وفي ما يلي أهمّ المناصب القضائية التي تولاها رئيسي منذ تأسيس الجمهورية حتى الآن (جدول رقم1).

جدول رقم (1): أهم المناصب القضائية التي تولاها إبراهيم رئيسي

المنصب	السنة
نائب عام لمدينة كرج القريبة من العاصمة طهران	1980
المدعي العام لمدينة كرج	1980
نائب المدعي العام لمدينة طهران	1985
أحد أعضاء ما يُعرف بلجنة الموت التي أشرفت على إعدامات 1988 بحق آلاف السجناء السياسيين	1988
المدعي العامّ في طهران	1989- 1994
رئيس دائرة التفتيش العامة	1994-2004
نائب رئيس السلطة القضائية	2004-2014
المدعي العام لإيران	2014
مدير أوقاف الإمام الرضا بمشهد	2016
الترشح في الانتخابات الرئاسية	2017

المصدر: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، بالاعتماد على المصدر التالي: http://cutt.us/XTEUJ

وفي أغسطس 2017 عيّنه المرشد علي خامنئي هو وعمدة طهران السابق محمد باقر قاليباف الذي انسحب من سباق الانتخابات الرئاسية في 2017 لصالح إبراهيم رئيسي، عضوين في مجمع تشخيص مصلحة النظام[1].

ظهرت رغبة خامنئي في تصعيد إبراهيم رئيسي إلى أعلى المناصب القيادية في النظام الإيراني منذ 2016 عندما وكل إليه مهمة رئاسة العتبة الرضوية في مدينة مشهد، وفي عام

(1) انتصاب رئيس، دبير و اعضای مجمع تشخيص مصلحت نظام، تاريخ الاطلاع 8 مارس 2019م، http://cutt.us/IVqle

2017 عمل خامنئي والتيار المتشدد الذي يدعمه على ترشيح رئيسي في الانتخابات الرئاسية التي أُجرِيَت في التاسع عشر من مايو 2017، لكنه خسر السباق الرئاسي أمام الرئيس الحالي حسن روحاني.

بعد خسارته في الانتخابات الرئاسية كان متوقَّعًا أن تتراجع مكانته لدى المتشددين أو على الأقل أن ينحصر دوره في رئاسة العتبة الرضوية وبعض المناصب القضائية، لكن رغبة المرشد في وصول رئيسي إلى أعلى المناصب، ظهرت مرة أخرى خلال الأشهر الأخيرة الماضية، عندما بدأ بعض المسؤولين والقيادات يتحدثون عن احتمالية أن يتولى رئيسي رئاسة السلطة القضائية. ومع وفاة رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام محمود شاهرودي في ديسمبر 2018 وقرب انتهاء رئاسة صادق آملي لاريجاني الذي حلّ محلّ شاهرودي، بات شبه مؤكد أن إبراهيم رئيسي هو الخيار الأقرب للوصول إلى منصب رئيس السلطة القضائية.

لعلّ أهم الأسباب التي شجعت المرشد علي خامنئي على اختيار إبراهيم رئيسي في هذا المنصب تتمثل في قرب رئيسي الشديد للمرشد وخبراته الطويلة في العمل القضائي ومعرفته الوثيقة بتفاصيل السلطة القضائية، فضلًا عن الأسباب التي حددها خامنئي شخصيًّا المتمثلة في المستوى الفقهي لرئيسي وخبرته، وجاء في بيان المرشد حول تعيين إبراهيم رئيسي أن الهدف من تعيين الأخير هو تحقيق تحوُّل في القضاء تماشيًا مع احتياجاته والتحديات التي يواجهها، فضلًا عن إضفاء الطابع القانوني على الحريات وإعادة الحقوق العامة والإشراف على تطبيق القوانين، وإيلاء القضاة والمحاكم الاحترام اللازم، ومكافحة الفساد والتعاون مع السلطتين التنفيذية والتشرعية والتعاضد معهما[1].

اللجنة الدولية لحقوق الإنسان في إيران اعتبرت أن مجرَّد وضع اسم إبراهيم رئيسي ضمن خيارات ترؤُّس السلطة القضائية يُعتبر بمثابة كارثة لسيادة القانون وتحقيق العدالة في إيران، لكونه أحد قضاة لجنة الموت التي أشرفت على إعدام آلاف السجناء السياسيين في صيف 1988[2].

أما منظمة "هيومان رايتس ووتش" فقد اعتبرت أن تعيين إبراهيم رئيسي المسؤول عن تنفيذ إعدامات 1988 ضدّ السجناء السياسيين لرئاسة القضاء في إيران يعكس تدهور حالة حقوق الإنسان في هذا البلد[3].

ثانيًا: دلالات ونتائج اختيار لاريجاني ورئيسي لكل من السلطة القضائية ومجمع التشخيص

1- الدلالات

أ- اختيار صادق لاريجاني لرئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام وإبراهيم رئيسي لرئاسة السلطة القضائية، يعكس رغبة خامنئي وحرصه على هيمنة المحافظين على مؤسسات صناعة القرار في إيران، وظهرت هذه الرغبة منذ اختياره شاهرودي رئيسًا لهذا المجلس خلفًا للراحل آية الله رفسنجاني.

---

(1) رويكرد امروز، سيد ابراهيم رئيسى رئيس قوه قضاييه شد، تاريخ الاطلاع 9 مارس 2019م، http://cutt.us/XTEUJ

(2) راديو فراد، ابراهيم رئيسى به عنوان رئيس جديد قوه قضائيه ايران منصوب شد، تاريخ الاطلاع 9 مارس 2019م، http://cutt.us/BEgrF

(3) إيران: قاض مسؤول عن انتهاكات حقوقية جسيمة يرأس القضاء، تاريخ الاطلاع 12 مارس 2019 http://cutt.us/uhTEX

ب- تشير هذه الاختيارات إلى أن خامنئي يسعى لإعادة تعزيز نفوذ المحافظين بعد أن تسببت نتائج انتخابات البرلمان ومجلس الخبراء والرئاسة التي أُجريَت في فبراير وأبريل 2016 ومايو 2017 على التوالي، في تراجع ملحوظ لصالح الإصلاحيين والمعتدلين.

ج- على الرغم من رغبة خامنئي في تعزيز نفوذ الأصوليين واختياره المقرَّبين منه، فإن اختياره رئيس السلطة القضائية صادق آملي لاريجاني لمنصب رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، وإبراهيم رئيسي لرئاسة السلطة القضائية، يكشف عن محدودية الخيارات أمام خامنئي للتعامل مع أي فراغ قد يحدث داخل المؤسسات القوية والمؤثرة في النظام الإيراني.

2- النتائج

أ- الشارع الإيراني الذي يأمل في إحداث تغيير جذري في النظام الإيراني، يخشى وصول رئيسي أو لاريجاني إلى رأس هرم النظام الإيراني، لأن وصول أي شخص متشدد ومؤمن بمبادئ خامنئي وبطريقة إدارته منصب المرشد خلال الفترة المقبلة، سيؤدِّي إلى قتل آمال الشعب الإيراني في التغيير السياسي ومِن ثَمَّ دخول إيران في مرحلة جديدة قد تكون مليئة بالقمع والعنف وقتل الحريات وانحصار السلطة والثروة في يد جيل جديد من أقطاب وأنصار النظام الإيراني الحالي.

ب- وَفْقًا لبعض التقديرات فإن من يخلف خامنئي أيًا كان توجُّهه لن يتمتع بنفس مواصفات وشخصية خامنئي، لكن مجلس الخبراء (الجهة المسؤولة عن تعيين المرشد الجديد وعزله) سوف يلتزم آلية اختيار المرشد التي حدَّدها الدستور، كما أن المرشد القادم سيكون أكثر تبعية لمؤسسة الحرس الثوري التي يُتوقع أن تلعب دورًا رئيسيًا في اختيار من سيخلف خامنئي. هذه الصفات تنطبق على كل من صادق لاريجاني وإبراهيم رئيسي، بخاصة الأخير الذي يتمتع بعلاقات مميزة مع الحرس الثوري ومع معظم أقطاب التيار الأصولي المتشدد[1].

ج- وصول إبراهيم رئيسي إلى رأس هرم السلطة القضائية، يعني أنه قطع أشواطًا طويلة ليصبح المرشد الثالث للنظام الإيراني. وبعبارة أخرى فإن وصول إبراهيم رئيسي إلى السلطة القضائية لا يعني زيادة قوته ونفوذه في النظام الإيراني فحسب، بل يعني أن حظوظه في خلافة المرشد باتت أكبر من ذي قبل.

د- وصول إبراهيم رئيسي إلى السلطة القضائية يعني أنه لن يعيد ترشُّحه في الانتخابات الرئاسية القادمة المقررة في 2021، وهو ما يفسح المجال أمام قيادات أخرى أو وجوه أصولية جديدة لمنافسة الإصلاحيين والمعتدلين[2].

هـ- على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها الأصوليون عقب الانتخابات الرئاسية في 2009 لإضعاف مكانة الراحل هاشمي رفسنجاني، إلا أن المعتدلين والإصلاحيين كانوا يعلّقون آمالاً عريضة عليه في لعب دور مؤثّر وفعَّال في عملية اختيار خليفة للمرشد علي خامنئي، لكن وفاته في يناير 2017، واختيار صادق صادق لاريجاني لمجمع تشخيص مصلحة النظام وإبراهيم رئيسي للقضاء، شكَّلت انتكاسة حقيقية للمعتدلين والمحافظين، وقد تُضعِف من إمكانية اختيار مرشد يكون معتدلاً في توجهاته وسياساته الخارجية[3].

---

(1) محمد خالد، نزاع العمائم.. أزمة سياسية في طهران.. من يخلف خامنئي؟ تاريخ الاطلاع 13 مارس 2019م، http://cutt.us/r9ckF

(2) ايران اينترنشونال، رئيسي؛ خيز بلند براى رهبري، تاريخ الاطلاع 2 مارس 2019م، http://cutt.us/VQW5G

(3) كردانه، متحدان تندرو خامنه‌اى به دنبال يک جانشين جوان؛ عضو «هيات مرگ» در ميان گزينه‌هاى رهبرى، تاريخ الاطلاع 2 مارس 2017م، http://cutt.us/wEQBE

الملـف الاقتصـادي

رسمت الموازنة المالية الإيرانية الخطوط العريضة لتوجهات الحكومة خلال العام الجديد ووضّحت أوجه إنفاقها وما توليه من اهتمام لكل قطاع من القطاعات سواء الخدمية أو الإنتاجية أو الدينية أو العسكرية، وتوضّح كذلك مصادر الإيرادات التي تتوقع الحكومة أن تعتمد عليها في تمويل نفقات الموازنة القادمة في ضوء التحديات الراهنة والحصار الاقتصادي الأمريكي المفروض عليها. وسيتناول المحور الأول هذا الموضوع تفصيلاً. ثم يتطرق المحور الثاني لتوضيح ثم تحليل أهمّ التطورات التي طرأت على القطاعات الاقتصادية خلال شهرَي يناير وفبراير على مستوى القطاع النفطي وكذلك غير النفطي كالآلية الأوروبية Instex المطروحة للتبادل التجاري مع إيران مع وجود العقوبات الأمريكية وربطها بانضمام إيران إلى اتّفاقية مكافحة غسل الأموال FATF، إضافةً إلى تركيز الحكومة الإيرانية على تنشيط علاقاتها التجارية مع بعض دول الجوار بخاصة مع العراق لتخفيف وطأة العقوبات الاقتصادية على التجارة الخارجية لإيران.

أولًا: موازنة العام المالي الجديد 1398هـ.ش (2020/2019)

1- الخطوط العريضة للموازنة

قدمت حكومة روحاني إلى البرلمان الإيراني مشروع موازنة العام المالي الجديد 1398 ه.ش، الذي يبدأ في 21 مارس 2019، التي يمكن وصفها بأنها موازنة تقشّفية بامتياز رغم زيادة قيمتها الاسمية بالعملة المحلية، وبلغ حجم الموازنة 479 تريليون تومان (*) أو نحو 82,5 مليار دولار بسعر الصرف الجديد، ويقودنا هذا إلى تخفيض الحكومة سعر صرف العملة المحلية في مشروع الموازنة ليبلغ 5800 تومان لكل دولار بدلًا من 4200 تومان في الموازنة الحالية. بهذا تكون انخفضت قيمة الموازنة القادمة بنحو 20 مليار دولار مقارنة بموازنة العام الحالي البالغة 102 مليار دولار تأثُّرًا بتراجع الوضع الاقتصادي عمومًا نتيجة العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران منذ أغسطس 2018م.

خططت الحكومة لتقليل نسبة اعتمادها على النفط خلال العام المقبل إلى 27% فقط، على أساس تقديرات جاءت كالتالي:

- تصدير مليون ونصف مليون برميل يوميًّا من النفط الخام.
- متوسط سعر برميل نفط يقدر بـ54 دولارًا.
- زيادة اعتماد الموازنة على حاصلات الضرائب.

والحقيقة أن هذه الخطة تبدو غير واقعية بدرجة كبيرة، فعادة ما يزيد اعتماد الحكومة الإيرانية على النفط إلى أكثر من 50% في أوقات الأزمات والحصار الاقتصادي، وهذا ما

(*) خلال الأشهر التسعة الماضية من العام الإيراني الجاري 1397 لم تحقّق الحكومة إلا 72% فقط من الضرائب المستهدف تحصيلها خلال نفس المدة.

كان يحدث بالفعل في سنوات سابقة [*]. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى افترضت الحكومة أنها ستتمكن من تصدير 1,5 مليون برميل يوميًّا خلال العام الجديد، فكيف سيحدث هذا في حين أنها لم تصل إلى هذا الحجم حاليًّا؟ حتى في ظل وجود استثناءات من العقوبات النفطية لـ8 دول لمدة 6 أشهر.

2- إيرادات ونفقات الموازنة

تأتي إيرادات الحكومة الإيرانية من عدة مصادر، أهمها مبيعات النفط في الداخل والخارج، ومتحصلات الضرائب، أما نفقات الحكومة فتتوزع على المؤسسات القطاعية المختلفة، وعادة تخصَّص أغلب النفقات للإنفاق التشغيلي الخاص باستمرار عمل مؤسسات الدولة، أما نسب التوزيع على القطاعات المختلفة فتتفاوت بدرجة كبيرة.

في ما يخص الإيرادات الحكومية المتوقعة، تستهدف الحكومة الإيرانية الاعتماد على الضرائب مصدرًا أساسيًّا لإيراداتها خلال العام المقبل بنسبة تزيد على 43% من إجمالي إيرادات الموازنة خلال العام، بينما تستهدف الاعتماد على النفط بنسبة 27%، إضافة إلى إيجاد مصادر أخرى لتمويل الموازنة كبيع سندات وأصول حكومية عبر برامج الخصخصة أو الاقتراض.

ولتزايُد عجز الموازنة الإيرانية في السنوات الأخيرة حتى اقترب من 11 مليار دولار[1] خلال تسعة أشهر من العام الهجري الشمسي الحالي 1397 (مارس-ديسمبر 2018)، اقترحت الحكومة أن تستحوذ على نصيب صندوق التنمية الوطني من إيرادات صادرات النفط (34%) خلال العام القادم، لكن المرشد رفض المقترح، وأمر بأن تحوّل الحكومة للصندوق نسبة 20% بدلًا من 34%، وأن تكتفي الحكومة بأخذ الـ14% المتبقية وتبحث عن مصادر أخرى لسد عجز موازنتها أو تخفض من نفقاتها، وما يكون للحكومة إلا أن تلتزم أوامر المرشد.

(*) وفق مشروع الموازنة الأولي الذي قدمته الحكومة للبرلمان أوائل العام الميلادي الجاري، جدير بالذكر أن حجم الموازنة الحقيقي بسعر الصرف الحر في الموازنة يعادل 38 مليار دولار فقط بمتوسط سعر الصرف الحر 12700 تومان للدولار خلال شهر فبراير 2019..

(1) voanews, Iran's Central Bank Announces Unprecedented Budget Deficit, Accessed on: 19 March. 2019, https://bit.ly/2FjAzEa

أما على جانب النفقات المستهدفة، فقد تقلصت النفقات المرتقبة كافة مقارنة بنفقات العام المالي الحالي بنحو 19% وفق أسعار الصرف الرسمية، وبمقدار أكبر بكثير وفق أسعار صرف السوق الموازنة. ويلاحَظ إن النسبة الكبرى من مخصصات الإنفاق تذهب كالعادة إلى النفقات التشغيلية التي تشمل رواتب وتكاليف صيانة واستمرار عمل المصالح والأجهزة الحكومية، وتبلغ هذه النفقات 320 تريليون تومان إيراني أو ما يوازي 67% من إجمالي نفقات الموازنة القادمة. وجاء توزيع النفقات القطاعية على النحو التالي، كما يظهر من جدول2.

جدول2: توزيع بعض نفقات الموازنة الإيرانية

أوجه النفقات	القيمة (بالتريليون تومان)
نفقات جارية وتشغيلية	300
أمن ودفاع	62
التعمير والبنية التحتية	62
التربية والتعليم	43
الصحة	35
الدعم ومواجهة الفقر	7

المصدر: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة).

3- السمات الأساسية لموازنة العام القادم

أولت الحكومة بعض النواحي الاجتماعية اهتمامًا رغم الخفض الواضح للنفقات في مشروع الموازنة القادمة، تجنُّبًا لإثارة حنق المجتمع، فخصَّصَت 14 مليار دولار لدعم استيراد السلع الضرورية بسعر الصرف الرسمي القديم (4200 تومان للدولار) ارتفاعًا من 13 مليار دولار العام الماضي في محاولة من الحكومة لتجنب زيادة أسعار بعض المنتجات الأساسية المستوردة من الخارج التي تمسّ حياة البسطاء، بخاصة المنتجات الغذائية الأساسية وأجَّلَت زيادة أسعار البنزين لعام آخر، ولم تنسَ الحكومة أن اقتراحًا سابقًا بزيادة أسعار البنزين مع رفع الدعم النقدي، كانا من العوامل التي قادت إلى خروج احتجاجات شعبية ضدّ الحكومة أوائل عام 2018م.

إضافة إلى زيادة مخصصات الدعم، اقترحت الحكومة زيادة في الرواتب الحكومية عمومًا بنسبة 20%، وبنسبة تصل إلى 40% إلى رواتب العمال تماشيًا مع ارتفاع التضخم[1]، بجانب تخصيص 7 تريليونات تومان للدعم، وزادت المخصص للرعاية الصحية إلى 37 تريليون تومان (6,3 مليار دولار بسعر صرف 5800 تومان للدولار)، وإعفاء ذوي الدخول الأقل من 2,3 مليون تومان شهريًا (397 دولارًا) من دفع الضرائب.

(1) سبوتنيک، افزایش حقوق تا سقف 40 درصدی کارگران در ایران، تاریخ الاطلاع 3 مارس 2019م، http://cutt.us/HQMDI

إذًا اهتمّت الحكومة بعدد من الجوانب الاجتماعية في محاولة لامتصاص غضب الشعب، وفي المقابل تخطّط لزيادة الضرائب على الفئات الأعلى دخلًا، إضافة إلى تخفيض النفقات عمومًا لأغلب القطاعات، ولم تُولِ تخصيص نفقات كافية للاستثمار والقطاعات الإنتاجية اهتمامًا كافيًا مقارنة بقطاعات غير إنتاجية كالأمن والدفاع والإعلام والمؤسسات الدينية.

ثانيًا: أبرز تطوُّرات القطاعات الاقتصادية

ارتفعت صادرات إيران من النفط الخام مسجِّلة متوسطًا يوميًّا نحو 1,25 مليون برميل خلال شهر فبراير 2019 [1]، مقارنة بنحو 1,2 مليون برميل/يوم بنهاية 2018. جاء هذا الارتفاع نتيجة استئناف كوريا الجنوبية واليابان استيراد النفط الإيراني في بداية العام الميلادي الحالي بعد توقُّف شهرين عن الاستيراد. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف افترضت الحكومة الإيرانية صادرات نفطية تصل إلى 1,5 مليون برميل/يوم في موازنة العام المالي القادم الذي سيبدأ في مارس 2019 وحتى اللحظة لا تزال الصادرات بعيدة عن هذا المعدَّل، إضافة إلى أن مهلة الاستثناء من العقوبات الأمريكية على مشتريات النفط الإيراني ستنتهي في شهر مايو المقبل، وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من مرة رفضها تمديد الاستثناءات؟ يبدو أن الحكومة الإيرانية إما بالغت كثيرًا في توقعاتها لحجم صادراتها التي بُنيت على أساسها إيرادات الموازنة القادمة، أو أن أنها تجهز لخطط بديلة تستمر من خلالها صادرات النفط بعد انتهاء الاستثناء، وهذا هو الافتراض الأقرب.

مع هذا لن يكون الأمر بهذه السهولة، وغالبًا ستقلّ الصادرات خلال العام الشمسي القادم عن معدَّل 1,5 مليون برميل/يوم استنادًا إلى فشل بعض المحاولات الإيرانية في زيادة صادرات النفط، كمحاولة بيعه للكيانات الاعتبارية عن طريق بورصة داخلية للنفط، وعُرض خلالها مئات آلاف براميل النفط ولم تتمكن من بيعها حتى بعد تخفيض أسعارها عن الأسعار العالمية. لذا فإن هذا الحل أصبح ورقة محترقة، وبناءً عليه فمن المرجح أن تعتمد إيران على طرق أخرى لتحقيق هدفها، أبرزها التهريب الذي سيوفر ملاذًا آمنًا للمشترين من الملاحقة الأمريكية، بخاصة دول كالصين والهند، إضافة إلى دول آسيوية أخرى كاليابان وكوريا الجنوبية تربطها بالولايات المتحدة علاقات ومصالح وثيقة.

على صعيد التطوُّرات المصرفية لا شك أن العقوبات الأمريكية رفعت تكاليف المعاملات المالية والمصرفية لإيران مع الخارج، ودفعت إلى انخفاض كبير للعملة الإيرانية أمام العملات الأجنبية بخاصة الدولار، وتحاول الولايات المتحدة سدّ جميع الطرق أمام البنوك الإيرانية للتعامل المالي مع البنوك العالمية عبر الشبكة المالية العالمية "سويفت". لكن إن كانت تكلفة المعاملات المالية قد ازدادت بالفعل، فإن صلة إيران المالية بالعالم الخارجي قائمة عبر بعض البلاد المتعاملة بعملات مقبولة عالميًّا كاليوان الصيني واليورو الأوروبي. ويرى مسؤولو القطاع المصرفي الإيراني أن علاقات إيران المالية مع العالم الخارجي تتمّ عبر وساطة 4 دول رئيسية: الصين والهند وتركيا وإيطاليا، وبعملاتهم الأساسية: اليوان والروبية والليرة واليورو.

وعوَّلَت حكومة روحاني على أوروبا عقب الانسحاب الأمريكي من الاتِّفاق النووي في تقليل أثر الحصار المصرفي الدولي المفروض عليها من خلال تقديمها آليات مالية وقانونية

---

(1) Iran Oil Exports Higher Than Expected in 2019,financialtribune, تاريخ الاطلاع 3 مارس http://cutt.us/vXapn

تسمح لإيران بالتجارة الخارجية مع أوروبا وبقية العالم دون تعرُّض للعقوبات. وجرى الحديث عن هذه الآلية على مدار عشرة أشهر مضت دون التوصُّل إلى تطبيق عملي واضح، ليس هذا فحسب، بل خفضت أوروبا من حين إلى آخر سقف الطموح الإيراني لجدوى هذه الآلية.

وكانت أوروبا لَمَّحَت إلى إيران في بداية الانسحاب الأمريكي من الاتِّفاق النووي بالسعي لإنشاء آلية مالية بديلة عن سويفت، وبعد التيقن من استحالة ذلك قدمت أوروبا آلية مالية وقانونية تُدعَى SPV، كوسيلة لمقايضة البضائع بين الشركات الأوروبية والإيرانية تشمل السلع كافةً التي تشملها العقوبات ولم تُفَعَّل أيضًا، لتُطرَح آلية أخرى هي INSTEX لمقايضة البضائع التي لا تشملها العقوبات أو لا تتعدى الواردات الغذائية والدوائية، وما زالت تحت التنفيذ حتى الآن، إضافة إلى ربط تنفيذها بالانضمام إلى اتِّفاقية دولية لمكافحة غسل الأموال أو ما يطلق عليه مجموعة العمل الدولية FATF التي تراقب الأنشطة المالية دوريًّا لضمان التزام المعايير، وحتى الآن لم يقبل النظام الإيراني الانضمام إليها -حتى مع موافقة الحكومة الحالية وتصديق البرلمان- وتحديدًا مجمع تشخيص مصلحة النظام، حرصًا على استمرار الدعم المالي للأذرع العسكرية بالخارج، إضافة إلى استمرار آليات التحايل على العقوبات الأمريكية.

في تصريح واضح لعضو مجمع تشخيص مصلحة النظام محمد جواد إيراوني في 20 فبراير 2019، قال: "الانضمام إلى اتِّفاقية فاتف FATF سيُحدِث خللًا في الحياة المعيشية للشعب عبر تجريم التحايل على العقوبات وخلق قيود في نقل وتبادل العملة الصعبة"[1]. ويضيف جواد أن اتِّفاقيات الشفافية المالية على غرار FATF ومكافحة تمويل الإرهاب CFT تعتبر الالتفاف حول العقوبات الأمريكية ضمن جرائم غسل الأموال ومِن ثَمَّ ستخلق قيودًا حادَّة على الشعب والاقتصاد الإيراني.

على صعيد العلاقات التجارية الإيرانية ركَّزَت إيران في الشهرين محلّ الحديث على محاولة التحرُّك منفردة لتقليل آثار الحصار الاقتصادي، وذلك عبر توقيع الاتِّفاقيات التجارية الثنائية ومذكرات التفاهم مع بعض دول الجوار كأفغانستان لتوسيع التعاون في ميناء تشابهار، أو مع أذربيجان لإنشاء مصنع مشترك لإنتاج سيارات بيجو الفرنسية أو مع روسيا وكازاخستان لتجارة القمح والطحين[2].

---

(1) خبرگزاری فارس، ایران در صورت پذیرش FATF با دور زدن تحریم مرتکب جرم می‌شود، تاریخ الاطلاع 4 مارس 2019م، https://bit.ly/2EmMbHv

(2) Iran, Russia, Kazakhstan Sign Deal on Wheat Trade, financialtribune, http://cutt.us/48aUo

لكن التركيز الإيراني الأكبر في هذا الشأن كان على العراق، بعد أن استطاعت إيران أن تغزو الأسواق العراقية بالمنتجات الإيرانية ليصبح العراق أكبر سوق لاستقبال البضائع الإيرانية غير النفطية إضافة لتصدير الغاز إليها. وخلال فبراير زار محافظ البنك المركزي الإيراني العراق واستطاع التوقيع معه على اتّفاقيات لسداد ديون غاز عراقية متأخرة لصالح إيران بقيمة مليارَي دولار.

عمومًا تركز إيران على تعزيز علاقاتها التجارية مع العراق كمصدر محتمَل لتوفير العملة الصعبة في ظلّ الحصار الأمريكي عبر التجارة وفتح حسابات مصرفية للمصدّرين الإيرانيين في العراق بالدينار العراقي، على أمل إمكانية تحويله لعملات كالدولار أو اليورو في مرحلة لاحقة.

خلاصة

ركزت الحكومة في إنفاقها على تسيير شؤون الدولة بدلًا من توجيه قدر أكبر من النفقات إلى الاستثمار والتنمية -وهو ما أدركه المرشد وطالب به الحكومة- وتخصيص قدر كبير من الإنفاق إلى قطاعات غير منتجة لكنها تخدم أهداف النظام كالدفاع والأمن. وإن كانت أيضًا زادت مخصصات الصحة ومواجهة الفقر. كما تحاول الحكومة تخفيف الغضب الشعبي من تردي الأوضاع الاقتصادية وتراجع المستويات المعيشية، عبر زيادة الرواتب وتقديم بعض أنواع الدعم المحدود وتأجيل قرارات رفع أسعار الطاقة. وفي المقابل ستُسرِف في إصدار السندات الحكومية، بما يزيد احتمالية الدخول في دوامة زيادة عجز الموازنة وذهاب نصيب أكبر من الموازنة في سداد العجز على حساب التنمية وتحسين الأوضاع المعيشية.

وقد ارتفعت صادرات إيران النفطية مع عودة استيراد كوريا الجنوبية واليابان للنفط الإيراني مرة أخرى، ومع هذا بالغت إيران في بناء موازنتها المالية التي ستبدأ في 21 مارس على أساس حجم تصدير أعلى من المحقق حاليًّا في وجود استثناء أمريكي لثماني دول من العقوبات، فيما لا تزال تكلفة التعاملات المصرفية الإيرانية مرتفعة مع استمرار عدم دخول الآلية المالية الأوربية للتجارة مع إيران INSTEX حيز التنفيذ، ورفض مجمع تشخيص مصلحة النظام انضمام بلاده إلى اتّفاقية FATF الخاصة بمكافحة غسل الأموال التي طلب الاتحاد الأوروبي من إيران الانضمام إليها كشرط غير معلن لتفعيل إينستكس، ويرجح زيادة حجم التصدير الإيراني إلى العراق بعد توقيع عدد من الاتّفاقات التجارية خلال زيارات إيرانية رسمية تعزز النفوذ الإيراني بالعراق عبر تصدير البضائع الإيرانية بالعملة العراقية، وربما إمكانية تحويل أموال التجار الإيرانيين بالعراق إلى عملات أجنبية كاليورو.

الملـف العسكـري والأمنـي

تخوض إيران سباقًا محمومًا في سبيل سرعة الإعلان عن تعظيم قدراتها العسكرية، سواء كانت حقيقية أو غير حقيقية، ويشكّل قطاع القوات البحرية أحد القطاعات التي تسعي إيران لتطويرها سريعًا، وخلال مناورة الولاية 79 التي أجرتها إيران في شهر فبراير 2019، أعلنت قدرتها على تصنيع صاروخ كروز ينطلق من غواصة لإصابة هدف بري، كما أعلنت عن إدخال الغواصة محلية الصنع فاتح إلى الخدمة في القوات البحرية الإيرانية، وتسعي إيران لزيادة مدي الإبحار لقواتها البحرية، وإثبات أنها القوة البحرية الأكبر في مياه الخليج وبحر عمان، ويتناول التقرير في ملفه العسكري والأمني: موضوع تطوير الغواصات الإيرانية، من خلال دراسة قدرات الغواصات الإيرانية، وتحديدًا الغواصة فاتح، والخطط المستقبلية الإيرانية لتنمية قدرات وحدات الغواصات، والأهداف الاستراتيجية التي تسعى إليها من وراء ذلك.. وكذلك سيتم تحليل الهجمات المسلحة على قوات الحرس الثوري.

أولًا: تطوير الغواصات الإيرانية

أجرت قوات بحرية الجيش الإيراني مناورة الولاية 79 في الثاني والعشرين من شهر فبراير 2018، لمدة ثلاثة أيام، وغطى مسرح عملياتها المياه الإقليمية الإيرانية شرق مضيق هرمز وساحل مكران جنوب شرق إيران وشمال المحيط الهندي، في مساحة تزيد على مليونَي كيلومتر مربع. تميزت مناورة الولاية هذا العام من سابقاتها بالإعلان عن إطلاق صاروخ كروز من الغواصة إيرانية الصنع "غدير"، وكان الحدث الأبرز هو الإعلان عن إلحاق الغواصة الإيرانية المتوسطة "فاتح" بالقوات البحرية بالجيش الإيراني. فهل يُعتبر تركيز المناورة على وحدة الغواصات ببحرية الجيش الإيراني، بداية التحول في الاستراتيجية البحرية الإيرانية التي تعتمد على زوارق الصواريخ السريعة، التي توفر لها سرعة التدخل، وعدم المخاطرة بالقطع الكبري التي من الممكن أن يلحق تعاملها مع القوات البحرية الأخري خسائر بشرية كبيرة في صفوف القوات الإيرانية، فضلًا عن التكلفة المالية الباهظة؟

1- قدرات الغواصات الإيرانية

دخلت الغواصات سلاح البحرية الإيرانية لأول مرة عام 1991، وكان قد ألغي تعاقد إيران على شراء غواصة أمريكية تعاقدت عليها في عام 1978م نتيجة لاندلاع الثورة الإيرانية، ومن حينها حتى انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية لم تستطع إيران امتلاك أي غواصة.

أ- الغواصة الروسية "كيلو"

لدي إيران حاليًا ثلاث غواصات من طراز "كيلو" روسية الصنع كانت تعاقدت على شرائها في عام 1989 فور انتهاء الحرب مع العراق، تسلمت إيران أول "كيلو" في نوفمبر عام

1992، والثانية في أغسطس 1993، والثالثة في يناير[1] 1994. وأطلقت عليها أسماء، نوح ويونس وطارق، والموجود منها في إيران عبارة عن نسخ التصدير من طراز "877 إي إم"، ويبلغ طولها 73,2 متر وعرضها 10 أمتار، ولها غاطس طوله 6,6 متر، ومجهزة بأنظمة مطورة للقيادة والسيطرة، وهي قادرة على حمل 12 طوربيدًا بتوجيه آليّ وسلكي، أو 30-40 لغمًا، وتشير التقارير إلى شراء 1000 لغم مع الغواصات "كيلو" وأن هذه الألغام مزودة بأجهزة استشعار حديثة تعمل بالضغط[2].

تواجه الغواصة كيلو صعوبات خاصة في بيئة الخليج العربي، إذ يصعب التحكم فيها مع تغيُّر اتجاه التيارات البحرية بسرعة، وتعاقب المد والجزر في الخليج، كما أن نوعية الألغام التي تزرعها الغواصة "كيلو" لا تنتجها إيران، وعندما دخلت غواصات "كيلو" الخدمة في إيران تسببت الحرارة الشديدة في مياه الخليج صيفًا في تعطُّل بطارياتها التي تشغل محرِّكها الكهربائي في أثناء الغوص، واستعانت إيران بالهند لحلّ هذه المشكلة لأن الهند تمتلك 10 غواصات من طراز "كيلو" المطوَّر وواجهت نفس المشكلة من قبل، وطوَّرَت إيران البطاريات بالاستعانة بالخبرة الهندية[3].

شكل (1) الغواصة كيلو من الخارج

المصدر: http://cutt.us/J2pBq

تعمل الغواصة "كيلو" في المياه الضحلة وقليلة العمق، فهي تتحرك في عمق 240-300 متر، وتتفوق عليها الغواصات الألمانية "تايب 209" في العمق الذي تصل إليه وفي السرعة، كما أن نسخة إيران من غواصات الكيلو هي النسخة الأقدم غير المطورة. وقد صُدِّرَت غواصات كيلو لـ7 دول:

---

(1) Eric R. Jones, THE PROLIFERATION OF CONVENTIONALLY-POWERED SUBMARINES: BALANCING U.S. CRUISE MISSILE DIPLOMACY? THE CASES OF INDIA AND IRAN, file:///C:/Users/f.maraghy/Downloads/439559.pdf

(2) د. تاج الدين جعفر الطائي، استراتيجية إيران تجاه دول الخليج العربي، ص 198، تاريخ الوصول 4 مارس 2018م، http://cutt.us/hY183

(3) Submarines,The University of Texas at Austen, http://cutt.us/ruz9o

- الجزائر 6 غواصات: Original Kilo 2 مطورة - Improved Kilo 2 - Improved Kilo 2 تعاقد جديد وتسليم مستقبلي.
- الهند 10 غواصات Original Kilo مطورة.
- الصين 10 غواصات (8 غواصات Improved Kilo - غواصتان Original Kilo مطورة).
- فيتنام 6 غواصات Improved Kilo.
- إيران (3 غواصات Original Kilo غير مطورة).
- بولندا غواصة واحدة Original Kilo [1].

الملاحَظ أن إيران لم تكُن على رأس قائمة الدول التي صدّرت إليها روسيا هذه الغواصة، فهي الأقلّ بعد بولندا، كما لم يصدر لها إلا النوع الأقدم غير المطور، ممَّا يعكس أن روسيا غير راغبة في امتلاك إيران قوة بحرية كبيرة، وإن كانت إيران تعارض الوجود الأمريكي في مياه الخليج.

ب- الغواصة "غدير"

نتيجة للعقوبات التي فُرضت علي إيران لم تستطع إيران استيراد غواصات أخرى، واتجهت إيران للتصنيع المحلي فأنتجت الغواصة "غدير" في عام 2006 وهي من طراز الغواصات المعروف بـ"ميدجيت" بالغة الصغر، أي التي لا يزيد وزنها على 150 طنًّا ولا يزيد طاقمها على 10 أفراد، ويبلغ طولها 29 مترًا وعرضها 2,7 متر.

مع هذا تتميز الغواصة غدير بأن إيران لديها القدرة على تصنيع أي عدد منها خلال فترة ليست بطويلة، لأن 90% من مكوناتها صناعة محلية. أما من ناحية القدرات فأهم ما لديها هو سرعة التجهيز، إذ يمكن أن تتحرك من وضع الرسو خلال 30 ثانية، فضلًا عن التحرك في المياة الضحلة.

شكل (2) الغواصة غدير.. التصميم الداخلي

سونار درگیر وجود دارد که ان نیز مشخصاتش مشخص نیست

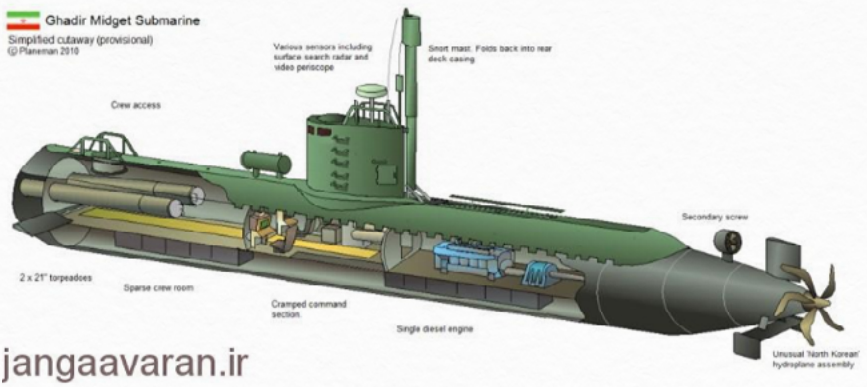

المصدر: http://cutt.us/NCZmM

(1) غواصة فئة كيلو، المعرفة، تاريخ الاطلاع 4 مارس 2018م، http://cutt.us/vcpPc

وتفتخر إيران بأن الغواصة غدير استطاعت الاقتراب من حاملة طائرات أمريكية في مياه الخليج لمسافة كيلومترَين دون أن تشعر بها نتيجة لصغر حجمها وقلة الضوضاء الصادرة عنها، وتستطيع الغواصة غدير إطلاق طوربيد من منصتين أماميتين، وإطلاق الألغام البحرية، وحمل القوات الخاصة (المغاوير) والصواريخ المحمولة على الكتف، وقد وُضعَت بها الإمكانيات اللازمة لخروج قوات الضفادع البشرية لتنفيذ العلميات تحت الماء[1].

2- الإنتاج الجديد من الغواصات الإيرانية.. الغواصة "فاتح"

تُعتبر الغواصة فاتح التي أعلنت إيران دخولها الخدمة في شهر فبراير 2018 البداية الحقيقية لإنتاج إيران للغواصات إذا كانت المعلومات التي أعلنت عن مواصفاتها حقيقية، وذلك لأسبابٍ أهمُّها قدرتها على الإبحار المتواصل لمدة 35 يومًا، ووزنها الذي يزيد على 500 طن، والذيٍ يجعلها تصنَّف كغواصة صغيرة وفقًا للتصنيف العالمي، لا متوسطة كما تقول إيران، وحملها ثمانية طوربيدات يجعلها قادرة على الدخول في المواجهات القتالية، كما تستطيع فاتح حمل ثمانية ألغام[2].

شكل (3) الغواصة فاتح.. الشكل الخارجي

المصدر: http://cutt.us/tPR6l

عمومًا تمثِّل الغواصة فاتح مرحلة اقتراب من مواصفات الغواصة الروسية كيلو، لكن لا تزال المسافة بعيدة حتى تصل إيران إلى القدرة على تصنيع غواصة مماثلة لغواصة كيلو الروسية، الملاحظ أن إيران لم تعلن عن النموذج الذي استقت منه تصميمات الغواصة فاتح،

---

(1) دانشنامه كامل زير دريايى غدير؛ساخت ايران، اي ار اتش ايران، تاريخ الاطلاع 4 مارس 2018م، http://cutt.us/qFUbH

(2) زيردريايى تمام ايرانى «فاتح» به ناوگان نيروى دريايى ارتش الحاق شد + مشخصات، ميزان، تاريخ الوصول 4 مارس 2018 http://cutt.us/pzxq8

ونفس الشيء عندما أعلنت إيران عن الغواصة غدير، إذ لم يصدر تصريح رسمي من إيران بأنها بُنِيَت وفق معايير الغواصة يونو الكورية الشمالية، لكن بتراكم المعلومات عنها واشتراكها في عدة مناورات تَمكَّن الخبراء العسكريون من التصريح بذلك، ولعل الغواصة فاتح بُنِيَت بالاستعانة بالخبرات الروسية في ظلّ التقارب بين روسيا وإيران منذ تعاونهما القتالي في الأراضي السورية.

3- الخطط المستقبلية لتطوير الغواصات الإيرانية

أعلنت إيران عن أنها بصدد بناء غواصة أكبر من فاتح باسم "بعثت"، على أن يصل وزنها إلى 3200 طن، ويبلغ طولها 87 مترًا[1]، في حين أعلنت مصادر إيرانية أخرى في فترة أسبق أن وزن الغواصة بعثت التي تعمل إيران على تنفيذها لن يتجاوز 1300 طن لتكون في مرتبة وسط بين الغواصة فاتح، والغواصة الروسية كيلو، المسماة في إيران طارق[2]. في حين أن مركز الدراسات الاستراتيجية الدفاعية كان قد نشر أن طول الغواصة بعثت لن يزيد على 60 مترًا، وسوف تكون قادرة على إطلاق الصواريخ المجنحة[3].

على الرغم من أن إيران تعلن عن تنفيذها للغواصة بعثت منذ عام 2014 فحتى الآن لا يزال في المواصفات المعلنة لتلك الغواصة تضارب، ولعل هذا يعني أنها لا تزال لم تتخطَّ مرحلة التصميم على الورق، أو الدراسات الأولية، بخاصة أن الغواصة فاتح كان قد أعلن عن تصنيعها منذ عام 2013، لكنها لم تدخل الخدمة إلا في فبراير 2018، وقد يكون هذا التأخُّر راجعًا إلى عيوب فنية اكتُشفت بعد التصنيع أجَّلَت انضمامها إلى الخدمة، ولا نعلم أن كانت أُصلِحَت أم دُفِعَ بالغواصة فاتح تحت ضغط أزمة استئناف العقوبات الأمريكية ضدّ إيران ورغبة النظام الإيراني في تحقيق إنجاز سريع يدعم صورته خارجيًّا وداخليًّا.

ثانيًا: الهجمات المسلحة على قوات الحرس الثوري

تَعرَّضَت قوات الحرس الثوري الإيراني لعدد من الهجمات المسلحة خلال شهري يناير وفبراير 2019، ونظرًا إلى الطبيعة السياسية لتلك القوات وتدخُّلاتها المباشرة في العمل السياسي وقمع المحتجين في الداخل تتركز عمليات المعارضة المسلحة على قوات الحرس الثوري دون الجيش النظامي الإيراني، التغير اللافت خلال تلك الفترة هو إقدام المعارضة المسلحة على إطلاق النار المباشر على الحرس الثوري بالأسلحة الرشاشة عن طريق مجموعات صغيرة أو هجوم فرد واحد، مما يعكس قدرًا أكبر من الثقة بالنفس والاستهانة بالحرس الثوري. وفي ما يلي يستعرض التقرير الهجمات التي نفذتها الجماعات المعارضة المسلحة ضدّ قوات الحرس الثوري، ودلالات عدد ومناطق الحدوث وأسلوب هذه الهجمات، والتفسيرات الإيرانية لتكرار الهجمات المسلحة، وأخيرا الأثر السياسي المترتب على توالي وقوع الخسائر في صفوف الحرس الثوري.

1- التطور النوعي في الهجمات

شكّل الهجوم الانتحاري على حافلة جنود للحرس الثوري في أثناء مرورها بمديرية خاش

---

(1) ایران زیردریایی 3200 تُنی می‌سازد+تصاویر، ایران دیپلوماسین تاریخ الاطلاع 5 مارس 2018، http://cutt.us/6PbDW
(2) مشخصات زیردریایی‌های ایران +تصاویر، صراط، تاریخ الاطلاع م مارس 2018م، http://cutt.us/0eOld
(3) زیردریایی بعثت، مرکز تحقیقات راهبردي دفاعي، تاریخ الاطلاع 5 مارس 2018م، http://cutt.us/ZBvEr

التابعة لمحافظة سيستان وبلوشستان ذات الأغلبية السنية جنوب شرق إيران، الحدث الأبرز خلال شهرَي يناير وفبراير 2019، نظرا إلى ضخامة عدد القتلى والجرحي، إذ توُفّي على أثر هذا الهجوم الانتحاري 27 من جنود الحرس الثوري، وأصيب 13 جنديًّا، عندما هاجم الانتحاريون حافلة تُقِلّ جنود الحرس الثوري بسيارة مفخخة، على الطريق الواصل بين خاش وزاهدان.

البيان الذي أصدره الحرس الثوري عقب الحادثة عبَّر عن عدم احترافية الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الإيرانية، فقد جاء في البيان أن المسؤولين عن تنفيذ الهجوم هم الإرهابيون التكفيريون عملاء الأجهزة الاستخباراتية التابعة للأنظمة الاستكبارية[1]، ثم توالت تصريحات المسؤولين الإيرانيون التي كالت الاتهامات لأطراف إقليمية بدعم جيش العدل الذي أعلن مسؤوليته عن الهجوم، وهو منظمة معارضة مسلَّحة تنشط في جنوب شرق إيران وتسعي لإقامة نظام حكم ذاتي بإقليم سيستان وبلوشستان، ووجَّه الرئيس روحاني الاتهام إلى كل من البيت الأبيض وتل أبيب وأياديهما بالمنطقة على حدّ قوله، بينما قال جواد ظريف إن ما حدث في خاش ليس منفصلًا عن وارسو، قاصدًا مؤتمر الشرق الأوسط المنعقد في العاصمة البولندية وارسو في فبراير 2019م، في حين وجّه قائد الحرس الثوري محمد على جعفري اتهامًا صريحًا إلى باكستان بدعم المنفذين، وطالبها بتشديد التدابير الأمنية على الحدود المشتركة الباكستانية-الإيرانية، في حين كان خامنئي هو الأكثر واقعية عندما طلب من الحرس الثوري التحقيق وتحديد نقاط الخلل الأمني والأشخاص المقصرين في عمليات التأمين[2].

عكس تصريح خامنئي حالة من القلق نتيجة تكرار حوادث استهداف قوات الحرس الثوري منذ الهجوم الأبرز الذي استهدف احتفالية الحرس بذكرى الثورة في مدينة الأحواز في سبتمبر 2018. الأمر الثاني الذي دعا إلى تعبير خامنئي عن قلقه البالغ هو تركُّز الهجمات خلال الشهور الماضية في محافظة سيستان وبلوشستان الواقعة على الحدود الباكستانية الإيرانية، التي تعاني حالة انفلات أمني، وتنتشر بها تجارة السلاح والمخدرات والجماعات الخارجة عن القانون، فضلًا عن الجماعات المعارضة المسلحة وأبرزها منظمة جيش العدل التي تصنفها إيران كمنظمة إرهابية.

وقد شهدت مدن سيستان وبلوشستان سلسلة من أحداث العنف الدامي بداية من اختطاف الفتيات ووقوع صدامات طائفية بين السنة والشيعة، أعقبها مقتل المولوي عبد الشكور كرد رئيس أمناء مسجد مدينة خاش في شهر يوليو الماضي، ثم استهداف قادة الحرس الثوري في المنطقة أمثال أحمد طاهري وروح الله عالي[3].

سبق هجومَ خاش هجومٌ مسلَّح آخر وقع في الثاني من فبراير ضدّ قاعدة القدس التابعة للحرس الثوري في منطقة نكشهر التابعة لمحافظة سيستان وبلوشستان جنوبي شرق إيران، وأسفر عن قتيل و5 مصابين. وأعلنت العلاقات العامة لقاعدة القدس التابعة لقوات الحرس الثوري البرية في بيان لها عن هجوم عناصر تنظيم مسلح خلال عمل "إرهابي" على منطقة

---

(1) خبرگزاری جمهوری اسلامی ایران، اطلاعیه روابط عمومی قرارگاه قدس نیروی زمینی سپاه، تاریخ الاطلاع 5 مارس 2018م، http://cutt.us/6KgzB

(2) حمله انتحاری در ایران؛ آیت‌الله خامنه‌ای سپاه را موظف به پی‌گیری 'قصور احتمالی' کرد، بي بي سي فارسي، http://cutt.us/ojOlw

(3) تجاوز در ایرانشهر ترور در خاش؛ نان بهتر است یا امنیت؟، رادیو فردا، تاریخ الاطلاع 6 ملرس 2019م، http://cutt.us/oFGN8

مقاومة البسيج بمدينة نكهشر، ووفقًا لموقع "تابناك" أعلن مدّعي عام نكشهر مرتضى علي أحمدي، ضلوع تنظيم جيش العدل في الهجوم الذي تعرّضت له إحدى وحدات الحرس الثوري في المدينة[1]. وقد ارتدى عنصران من جيش العدل ملابس الحرس الثوري ودخلا المعسكر، وبعد أن استترا داخل خندق في القاعدة استهدفا جنود الحرس الثوري بالبنادق الآلية[2].

2- التفسيرات الإيرانية لتزايد عدد الهجمات

تتجه التفسيرات الإيرانية لزيادة عدد الهجمات التي يتعرض لها الحرس الثوري، إلى تلقّي جماعات المعارضة المسلّحة دعمًا خارجيًا، بهدف الإطاحة بالنظام الإيراني، وتري أن المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة هما المحرضتان الأساسيتان على عمليات العنف في إيران، حتى إن قائد الحرس الثوري الإيراني محمد على جعفري صرَّح قائلًا بعد حادثة خاش: "إن الصبر الذي كان يتعامل به النظام الإيراني في مواجهة المؤامرات والدول الرجعية بالمنطقة، بخاصة السعودية والإمارات الضالعتان في هذه الأحداث، سوف يتغير"[3].

وفي لقاء جماهيري عقده جعفري في مدينة أصفهان قال: الآن نقول وبوضوح وطبقًا للمعلومات الموثقة، إننا نعلم أن أجهزة الاستخبارات السعودية والإماراتية نشطة في منطقة جنوب شرق إيران على الحدود الباكستانية، وتنفّذ أعمالًا ضدّ الأمن القومي الإيراني، وسننتقم من السعودية والإمارات لدماء قتلانا، وإننا نطلب من رئيس الجمهورية ورئيس المجلس الأعلى للأمن القومي أن يطلق يدنا في تنفيذ عمليات مضادة أكثر من ذي قبل[4].

التهديد المباشر من جعفري لكل من السعودية والإمارات يشكّل عملًا غير مسؤول من صاحب قيادة عسكرية عليا في إيران، يمكن أن يترتب عليه مساءلات حقوقية ودبلوماسية عبر المنظمات الدولية التي تضمّ في عضويتها الدول الثلاث مثل الأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي، بخاصة أن هذه التصريحات أطلقت بعد ثلاثة أيام فقط بعد وقوع حادثة خاش.

تجاهلت إيران كذلك أن تعرُّضها لأعمال عنف من الأقليات العرقية فيها نتيجة للتمييز العنصري وممارسة إرهاب النظام الإيراني بحق مواطنيه، أمر ليس بالجديد، بل هو متجذر في الحياة السياسية الإيرانية، ليس فقط في عهد الجمهورية الإيرانية، بل وفي عهد النظام السابق عليها، فالأكراد على سبيل المثال يخوضون صراعًا ضدّ الحكومة المركزية منذ خمسينيات القرن الماضي، وكذلك العرب في الأحواز الذين أسَّسوا جبهة تحرير الأحواز منذ الستينيات، وكذلك البلوش في جنوب شرق إيران.

الواقع الذي يرفض النظام الإيراني الاعتراف به هو أن الدولة الإيرانية دولة تمييز عنصري وطائفي من الطراز الأول، ولا تقضي على جماعة أو منظمة ساعية للقضاء على هذه التفرقة حتى تظهر جماعة أخرى دون حاجة إلى دعم خارجي.

---

(1) حادثه تروريستی در نیکشهر یک شهید و 5 زخمی برجای گذاشت، مهر، تاریخ الاطلاع 6 مارس2019م، http://soo.gd/JxB4

(2) شهادت یکی از مجروحان حمله کور تروریستی در نیکشهر، باشگاه خبرنگاران جوان، تاریخ الاطلاع 6 مارس 2019م، http://cutt.us/3cCmq

(3) انتقاد شدید فرمانده سپاه از پاکستان و هشدار به عربستان و امارات، رادیو فردا، تاریخ الاطلاع 6 مارس 2019م، http://cutt.us/Zw62g

(4) هشدار صریح فرمانده کل سپاه به حامیان تروریست ها، شبکه خبر، تاریخ الاطلاع 6 مارس 2019م، http://cutt.us/w2OuO

3-الآثار المترتبة على تكرار الهجمات

نتيجة عدم رغبة النظام الإيراني في معالجة الأسباب الحقيقية المؤدية إلى ظهور جماعات المعارضة المسلحة، والتي من أهمها غياب العدالة والمساواة بين الإيرانيين، وتفشّي التفرقة العرقية والطائفية بينهم، فضلًا عن استخدام القوة المفرطة في التعامل مع أبناء الأقليات، ستتحول أو تحولت بالفعل أقاليم إيرانية إلى ساحات قتال مفتوح بين النظام وجماعات المعارضة المسلحة مثل إقليم كردستان في شمال غرب إيران، والأحواز في الجنوب، وسيستان وبلوشستان في الجنوب الشرقي، ومِن ثَمَّ تَعَطُّل التنمية في تلك الأقاليم، وزيادة معدَّلات البطالة والجريمة، ثم فقد السيطرة الأمنية تمامًا على تلك الأقاليم.

فشل قوات الحرس الثوري وأجهزة استخباراته في تأمين عناصرها، واستمرار وقوع ضحايا بين صفوفها، سوف يشكك في القدرات العسكرية والاستخباراتية التي يتباهي بها النظام الإيراني، ويعتمد عليها في ضبط الأمن الداخلي وقمع المتظاهرين، وفي وقت يتوقع فيه النظام الإيراني اندلاع موجات من الاحتجاجات خلال عام 2019، وهو ما ذكره المرشد الإيراني على خامنئي في مطلع العام الحالي، تحت اسم "فتنة 1389 ه.ش"، في إشارة إلى أن النظام الإيراني يتعرض كل عشر سنوات لموجة شديدة من التظاهرات، سوف يصبح اهتزاز صورة الحرس الثوري دافعًا إلى عدم تهيُّب الجماهير الإيرانية الغاضبة من بطش الحرس الثوري، ما دام غير قادر على حماية عناصره وتأمينها.

خلاصة

سيدفع توالي تلك الهجمات الحرس الثوري إلى اللجوء إلى ممارسات العنف على نحو أشد، لقمع المعارضة ومحاولة القضاء عليها، ومِن ثَمَّ سوف يزداد انتهاكه للقانون، واعتداؤه على الحريات الشخصية والعامة، ومن ثم ستزداد في المقابل مشاعر الكراهية ضدّ الحرس الثوري والنظام الإيراني عمومًا، ممَّا يجعل المظاهرات والاحتجاجات أقرب إلى الوقوع، لكي تدخل إيرانمن جديد في دائرة عنف متبادل بين المواطنين والدولة.

الشـــأن العربـــي

شهدت الساحة العربية خلال شهري يناير وفبراير 2019 تحركات إيرانية مكثفة عنوانها "جني الثمار" نظير ما قدمته إيران من أثمان مادية وبشرية على وجه التحديد في سوريا والعراق، إذ أجرى وزير الخارجية الإيراني زيارة للعراق خلال شهر يناير برفقة العديد من ممثلي الشركات الإيرانية لتعزيز العلاقات التجارية بين العراق وإيران في إطار سياسة الاحتواء الإيرانية لدول الجوار كساحات للالتفاف على العقوبات الأمريكية وكرد فعل على زيارة نظيره الأمريكي للعراق للضغط على الحكومة العراقية للالتزام بالعقوبات الأمريكية، ومن جهة أخرى وتلبية لطلب إيراني، زار الرئيس السوري بشار الأسد إيران في أول زيارة له لها منذ اندلاع الأزمة السورية قبل 8 سنوات برفقة قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني في شكل استدعاء مسؤول على ولية تابعة لإيران. هذا بينما تتوالى الأدلة الأممية واليمنية الجديدة على الدعم الإيراني للحوثيين بغية استمرارية الأزمة في اليمن ورغبة إيران في استمرار الحرب وزعزعة أمن واستقرار المنقطة برمتها.

إيــران والعــراق

شهد العراق خلال شهري يناير وفبراير 2019 استقطاب أمريكي-إيراني حاد كأحد أهم ميادين التنافس الأمريكي-الإيراني بعد توقيع العقوبات الأمريكية على إيران بسعي كلا الطرفان لشد العراق لصالحه نظرًا لمركزيته ووزنه في إستراتيجية كل منهما، فالولايات المتحدة تعدُّ العراق ساحة حيوية لمواجهة خطر إيران وتقليم أظافرها ضمن إستراتيجية أمريكية تهدف إلى تعديل سلوك النظام الإيراني، بينما تنظر إيران إلى العراق بأنه طوق نجاة وشريان حياة ورئة اقتصادية لمجابهة الضغوطات والالتفاف على العقوبات من خلال احتواء العراق وتحويله إلى بوابة مركزية لتصدير النِّفط الإيراني إلى العالم الخارجي، ولذلك تتبنى إيران سياسة الاحتواء تجاه العراق من خلال تكثيف علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية بالعراق للحيلولة دون نجاح الضغوط الأمريكية على الحكومة العراقية للالتزام بالعقوبات ضد إيران، ولضمان استمرارية العراق كبيئة مواتية للتدخلات الإيرانية بوصفها ساحة نفوذ إستراتيجية. ويتناول التقرير في ملف إيران والعراق، زيارة ظريف للعراق ودلالاتها السياسية، والضغط الإيراني لاستصدار قانون لطرد القوات الأمريكية من العراق، وذلك على النحو التالي:

أولًا: زيارة ظريف للعراق ودلالاتها السياسية

أجرى وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف زيارة للعراق هي الأولى من نوعها منذ تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، استمرت لمدة 5 أيام (من 13-18 يناير 2019)، التقى خلالها رئيس الجمهورية برهم صالح، ورئيس الحكومة عادل عبد المهدي، ورئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، ثم توجه إلى أربيل ملتقيًا رئيس الحزب الديمقراطي بكردستان العراق مسعود بارزاني، ورئيس وزراء إقليم كردستان نيجرفان بارزاني.

توقيت زيارة ظريف للعراق بعد 4 أيام فقط من زيارة نظيره الأمريكي مايك بومبيو المفاجئة للعراق، تعكس حالة الذعر التي يعيشها صناع القرار في إيران من تكثيف الإدارة الأمريكية ضغوطها على الحكومة العراقية لدفعها نحو الالتزام بالعقوبات ضمن إستراتيجية الضغوط القصوى الأمريكية ضد إيران، التي تعكس إدراكًا أمريكيًا بمركزية العراق في الإستراتيجية الإيرانية للالتفاف على العقوبات، إذ أشار مراقبون بإمكانية قيام إيران بنقل النِّفط إلى الأراضي العراقية على أن تُعيد الحكومة العراقية تصديره للعالم الخارجي تحت اسم الحكومة العراقية كوسيلة للالتفاف على العقوبات، وهو ما يفسر طلب الوزير الأمريكي من الحكومة العراقية استقلال العراق في مجال الطاقة[1].

وشدَّد بومبيو على التزام العراق بمسؤوليته تجاه حصار إيران بقوله "المواجهة مع إيران أمر مهم يجب أن يشارك فيه الشركاء"[2]، وبذلك أراد بومبيو من العراق ليس مجرد الاستغناء عن الكهرباء والغاز الإيرانيين فحسب وإنما لعب دور في حصار إيران بالالتزام بالعقوبات الأمريكية في مؤشر على نية الإدارة الأمريكية عدم تمديد مهلة الاستثناءات الثانية للعراق من العقوبات، ومدتها ثلاثة أشهر من تاريخ انتهاء المهلة الأولى في2018/12/20، ومدتها

---

(1) الحرة، بومبيو يؤكد ضرورة الحوار بين أربيل وبغداد، 9/1/2019، تاريخ الاطلاع:4/3/2019، http://cutt.us/XkWXY

(2) خبرگزاری تسنیم، سفر ظریف به عراق و نگرانی‌های واشنگتن، تاریخ الاطلاع:4/3/2019، https://bit.ly/2sq3GQs

45 يومًا، والتي كانت قد بدأت في 2018/11/5، وسمحت خلالها واشنطن للعراق بمواصلة استيراد الكهرباء والغاز من إيران.

ويواجه العراق أزمة عدم تمديد الإعفاء من العقوبات بعد 20 مارس، ولاسيَّما بعد حديث رئيس شركة غاز الجنوب العراقية حيان عبد الغني في نهاية 2018 بعدم القدرة على الاستغناء عن الغاز الإيراني قبل عامين، وذلك حتى يتمكن العراق من زيادة إنتاجه من الغاز بحلول نهاية 2020 من 6,3 مليون قدم مكعب يوميًا إلى 1,3 مليار قدم مكعب يوميًا، وبالنظر أيضًا إلى موقف الحكومة العراقية الرافضة للالتزام بالعقوبات الأمريكية لكونها عقوبات أحادية الجانب وغير أممية.

ولذلك سارعت إيران بإرسال ظريف للعراق بعد ثلاثة أيام فقط من زيارة وزير الطاقة الإيراني بيجين زنجنه للعراق لإفشال المساعي الأمريكية ورفع سقف العلاقات الإيرانية-العراقية بقوله: "لدينا ماضٍ عريق مع العراق ونحن الدولة التي وقفت إلى جوار العراق في الفترة العصيبة، وهناك علاقات تجارية قوية جدًا بين إيران والعراق"[1].

ثانيًا: الدفع نحو استصدار قانون لطرد القوات الأمريكية من العراق

بإيعاز إيراني تدفع الميليشيات والتحالفات السياسية الموالية لإيران والمعادية للولايات المتحدة في العراق من أمثال تحالف الفتح بقيادة زعيم منظمة بدر هادي العامري وتحالف دولة القانون بقيادة رئيس الحكومة العراقية الأسبق نوري المالكي تجاه بناء إجماع في مجلس النواب العراقي للموافقة على مشروع قانون يقضي بخروج القوات الأجنبية من العراق.

تدرك إيران أن حوالي70% من إجمالي القوات الأجنبية بالعراق البالغ قوامها 8 آلاف جنديًا، هي قوات أمريكية تقدر بحوالي 6000 جندي، وإنَّ صدور قانون مثل هذا يعني إلغاء الاتفاقية الأمنية العراقية-الأمريكية التي وقعت عشية انسحاب القوات الأميركية من العراق 2011، وأنَّ هذا القانون لن يطبق على ميليشياتها المسلحة بعد ضم الحشد الشعبي للجيش العراقي نهاية 2017.

(1) خبرگزاری تسنیم، ظریف: با عراقی‌ها به‌دنبال حل مزاحمت‌هایی هستیم که آمریکایی‌ها ایجاد می‌کنند، تاریخ الاطلاع:4/3/2019، https://bit.ly/2EN7x0U

توقيت التحرك الإيراني بالدفع نحو استصدار مثل هذا القانون له دلالاته السياسية، كونه يأتي على خلفية تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأن "الولايات المتحدة ستبقى في العراق لمراقبة تحركات إيران"[1]، وما تناقلته وسائل إعلامية بأن الولايات المتحدة تسعى لإنشاء قواعد عسكرية في المناطق القريبة من كردستان العراق بالمناطق المتنازع عليها بين إقليم كردستان والدولة المركزية في محافظات كركوك ونينوى وديالي والأنبار؛ ولذلك تريد إيران إيصال رسالة للنظام العراقي بأن بقاء القوات الأمريكية في العراق وتصريحات ترامب تتعارض ومبدأ السيادة العراقية، وإلى الولايات المتحدة بأن إيران رقم صعب في المعادلة العراقية ويمكنها أن تتحرك ضد الوجود الأمريكي العسكري بالعراق قانونيًا من خلال التحالفات الموالية.

بالإضافة إلى ذلك استغلال إيران الاستياء العراقي لما وصفوه بتعدي أمريكي على سيادة العراق واستقلاليته بقول الرئيس العراقي برهم صالح: إنَّ "ترامب لم يطلب إذنًا من بغداد من أجل الإبقاء على وجود عسكري أمريكي في العراق لمراقبة إيران، مضيفًا أنَّ "من مصلحة العراق الأساسية أن تكون له علاقات طيبة مع إيران ودول الجوار الأخرى"[2].

ويبقى التساؤل: هل تحتاج واشنطن الساحة العراقية لمراقبة إيران؟ مشكلة الولايات المتحدة في العراق تكمن في كونها تركت الساحة العراقية دون تحويلها إلى ساحة مصالح، فلم تدشن شبكة علاقات اقتصادية قوية مع العراق قبل وبعد قرار الانسحاب العسكري 2011، ولم تخلق منظومة نفوذ وعلاقات أمريكية-عراقية راسخة، كما لم تحافظ على حلفاء عراقيين من القوى السياسية العراقية المؤثرة في دوائر صنع القرار العراقي كما فعلت إيران بعد الغزو الأمريكي للعراق 2003، وبالتالي لم تستطِع تحويل العراق إلى ساحة نفوذ وحليف للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

ثالثًا: بناء شبكة مصالح اقتصادية معقدة مع العراق

لم تقتصر التحركات الإيرانية على زيارة ظريف وزنجنه أو حتى الإعلان عن زيارة رئاسية إيرانية تجرى في مارس 2019 ردًا على سياسة الاستقطاب الأمريكية تجاه العراق، وإنما وقعت مع الحكومة العراقية العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والثقافية ممَّا يضمن بقاء العراق ضمن دائرة النفوذ الإيراني ببناء شبكة مصالح اقتصادية معقدة من خلال:

1- تدشين آلية للمبادلات المالية

أبرم محافظ البنك المركزي الإيراني عبد الناصر همتي مع نظيره العراقي علي العلاق أثناء زيارته العراق في 5 فبراير 2019 اتفاقًا لإنشاء آلية خاصة بتسهيل المبادلات المالية والتجارية وتيسير دفع الديون العراقية المستحقة لإيران نظير استيرادها الغاز والكهرباء من إيران، واستنادًا إلى هذا الاتفاق ستدفع العراق ديونها لإيران (تقدر بملياري دولار) خلال وسائل عديدة، من بينها: الدفع من عوائد الصادرات النِّفطية العراقية إلى إيران[3] (نظام

---

(1) Nytimes, Trump Calls for Keeping Troops in Iraq to Watch Iran, Possibly Upending ISIS Fight, 3/2/2019, Accessed: 5/2/2019, https://nyti.ms/2UxGGuC

(2) رويترز، الرئيس العراقي: ترامب لم يطلب إذنا من أجل "مراقبة إيران"، تاريخ الاطلاع: 4/3/2019، https://bit.ly/2TuvNK7

(3) موقع البنك المركزي الإيراني، روابط عمومى بانک مرکزی اعلام کرد؛ توافق در مورد مکانیزم پرداخت بدهی های عراق به ایران، تاریخ الاطلاع: 5/3/2019، https://bit.ly/2GfSnDc

مقايضة)، وأن يفتح البنك المركزي الإيراني حسابًا بالدينار لتتم معاملات الغاز والنِّفط بين العراق وإيران من خلاله، وأن تفتح البنوك الإيرانية حسابًا بالدينار في البنوك العراقية.

2- تجديد عقود تزويد العراق بالكهرباء

وقع الجانبان العراقي والإيراني اتفاقا لتمديد عقد تزويد العراق بالكهرباء بتصدير 1200 ميجاوات، إذ تزود إيران العراق بنحو 40% من احتياجاته الكهربائية، باستيراد العراق 1300-1500 ميجاوات من الكهرباء من إيران، و28 مليون متر مكعب من الغاز يوميًا من إيران أيضًا لإنتاج الكهرباء.

هذه الاتفاقيات والعقود ستخلق مساحة أكبر لإيران في نشاطها الاستثماري والتجاري في العراق ممَّا يضمن رفع معدل المعاملات التجارية من 12 إلى 20 مليار دولار حسب تأكيدات قادة البلدين أثناء زيارة برهم صالح لإيران، لكنها ستفتح باب التساؤلات حول طبيعة الردود الإيرانية على إثر ما كشفته وسائل الإعلام العراقية بأن غالبية البضائع الإيرانية المصدرة للعراق فاسدة وأنّها تدخل العراق بمعرفة ميليشيات الحشد الشعبي، إذ أعلنت هيئة المنافذ الحدودية العراقية تسجيلها أكثر من 129 مخالفة خلال شهر يناير 2019 ما بين تهريب مخدرات أو أموال أو سلع[1]، إذ تُصدر إيران للعراق الأغذية، والمنتجات الزراعية، والأجهزة المنزلية، ومكيفات الهواء، وقطع غيار السيارات.

رابعًا: تعزيز القوة الناعمة الإيرانية في العراق

أبرمت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية يوم 13 فبراير 2019 اتفاقية مع الجامعة الإيرانية المفتوحة "دانشكاه آزاد"، للتعاون العلمي والثقافي، ونص الاتفاق على تبادل الزمالات والمنح الدراسية بين العراق وإيران فضلاً عن الإشراف المشترك بين أساتذة الجامعات العراقية ونظرائهم في الجامعة الإيرانية المفتوحة على الرسائل والأطروحات العلمية، إضافة إلى تقديم منح دراسية للطلبة العراقيين في بعض التخصصات العلمية، ومِنَح للأساتذة العراقيين لإكمال مشاريعهم البحثية في المختبرات العلمية والمراكز البحثية في الجامعة المفتوحة، فضلاً عن تبادل الزيارات والمشاركة في المؤتمرات وورش العمل والندوات العلمية التي تقام في كلا البلدين.

---

(1) شبكة أخبار العراق، بضائع إيرانية فاسدة تغزو الأسواق العراقية بالتواطؤ مع مليشيات الحشد، تاريخ الاطلاع:4/3/2019، https://bit.ly/2SUZk2h

خلاصــة

ثمَّة اقتناع أمريكي بأن إحكام الحصار على إيران للسيطرة على تحركاتها في منطقة الشرق الأوسط بغية تركيع نظامها يبدأ من إخراج إيران من العراق أو على أقل تقدير تحجيم النفوذ الإيراني في العراق بالإبقاء على الانتشار العسكري الأمريكي في العراق إذ إنَّ العراق يعد معسكرًا خلفيًا للميليشيات الشيعية الموالية لإيران في سوريا واليمن ولبنان، وعلى الصعيد الإيراني، بات العراق خيارا إستراتيجيًا بالنسبة لإيران في نقل النِّفط للعالم الخارجي بالنظر إلى القرب الجغرافي بين ميناء البصرة، وحقول النِّفط الإيرانية المنتجة، وبالتالي سهولة النقل، وقلة التكلفة المالية والأمنية، وهو ما يفسر اصطحاب ظريف لوفد من عشرات الاقتصاديين والمستثمرين وعشرات الشركات الإيرانية الرائدة.

إيـــران وسوريـــا

فجرت تحولات المعركة على الأرض السورية والانسحاب الأمريكي غير الكامل وانتفاء المصالح المشتركة الروسية-الإيرانية في سوريا وتجميع المعارضة في محافظة إدلب، الخلافات الروسية-الإيرانية حول مناطق النفوذ في سوريا وحسبت توزيع المكاسب والمغانم، ولذلك سعت إيران منذ دخول الأزمة سوريا في مراحلها النهائية قبل نهاية العام 2018 نحو رفع سقف التعاون مع النظام السوري بما يمكنها مستقبلًا من مدٍّ نطاق النفوذ وفرض نفسها كلاعب قوي على الساحة السورية والحد من تأثير الروس على المصالح الإيرانية في سوريا في مرحلة تتسع فيها هُوَّة التباينات الروسية-الإيرانية، وتمر فيها إيران بمرحلة عصيبة تنتظر فيها جني الثمار تعويضًا لما تكبدته من خسائر مادية وبشرية في الأزمة السورية.

أولاً: استمرارية السياسات والأدوات الإيرانية للبقاء طويل الأمد في سوريا

إنَّ تصريح رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني حشمت الله فلاحت بيشه أثناء لقائه رئيس الحكومة السورية عماد خميس في دمشق يوم 16 يناير 2019 الذي جاء فيه: "المساعدات التي قدمتها إيران إلى سوريا هي من قوت ومال الشعب الإيراني ويجب تسويتها من خلال العلاقات بين البلدين" [1].

يكشف عن حدود وشكل العلاقات الإيرانية-السورية مستقبلًا، بل ويشكل اعترافًا إيرانيًا وسندًا حقيقيًا على صدق الروايات العربية والغربية التي ترى بأنَّ الإيرانيين ينفِّذون أنشطتهم التوسعية في سوريا والعراق وغيرها من الدول على حساب مشروعات التنمية الإيرانية ومستوى معيشة الشعب الإيراني الذي خرج ولا يزال في احتجاجات متقطعة احتجاجًا على سوء الأوضاع الاقتصادية، هذا من ناحية، ويكشف زيف وبطلان الرواية الإيرانية بأنَّ إيران تتواجد في سوريا بطلب رسمي من النظام السوري لتقديم الاستشارات العسكرية ومحاربة التنظيمات الإرهابية، من ناحية ثانية، وكذلك يكشف عن شهية إيران المفتوحة لتوسيع نطاق النفوذ في سوريا من خلال عدة أدوات اقتصادية وعسكرية وسياسية، من ناحية ثالثة، وذلك على النحو التالي:

1- تكثيف التعاون السياسي

بهدف التأكيد على الدور الإيراني في إنقاذ نظام الأسد والحيلولة دون لقائه فإنَّ مصيرًا غامضًا كان سيلقاه لولا إيران وتحذيره من خطورة الانفكاك عن إيران التي قدمت أثمانًا مادية وبشرية في سبيل إنقاذه، لا نبالغ إذا ما قلنا إنَّ إيران استدعت كلًا من الرئيس السوري بشار الأسد بشكل مفاجئ وسري في 25 فبراير 2019 في أول زيارة خارجية لإيران منذ اندلاع الأزمة قبل نحو ثماني سنوات، وقبلها استدعت أيضًا وزير خارجيته وليد المعلم في 5 فبراير 2019.

بالنسبة لزيارة الأسد، تنطبق عليها شروط الاستدعاء وليس الزيارات الرسمية التي

---

(1) باشگاه خبرنگاران جوان، فلاحت پیشه در دیدار با عماد خمیس: کمک‌های ایران به سوریه حق الناس است و باید در مناسبات دو کشور تسویه شود، تاریخ الاطلاع: 9/2/2019، https://bit.ly/2FwXeQ7

يقوم بها رؤساء الدول حسب العرف الدبلوماسي الدولي بالنظر إلى تعرض الأسد لإهانتين دبلوماسيتين، **الأولى:** تتعلق بخلو اللقاء الذي جمعه وروحاني من وجود العلم السوري الذي يمثل دولة سوريا بوصفها دولة مستقلة ذات سيادة، **والثانية:** تتعلق بغياب وفد سوري مرافق للأسد في مقابل الوفد الإيراني الذي حضر اللقاء، إذ لوحظ الأسد وحيدًا دون وفد سوري مماثل للوفد الإيراني. لكن اللافت للنظر في الزيارة حضور سليماني لقاء الأسد-خامنئي ولقاء الأسد-روحاني، وهو ما يعكس أمننة الزيارة ودور فيلق القدس في الحفاظ على الأسد، ومسؤولية فيلق القدس عن تحديد وتنفيذ السياسة الإيرانية في سوريا، إذ جاء الأسد بيد سليماني كمستدعى للقاء قائده الأعلى.

إذا ما تم الربط بين ظهور الأسد بهذا المظهر الخاضع للنظام في إيران بدون العلم والوفد السوريين مع تصريحات خامنئي وروحاني أثناء لقاءاتهم للأسد فستصل إلى نتيجة مفادها أن إيران باتت تنظر إلى سوريا على أنها ولاية أو محافظة إيرانية وإلى رئيسها على أنه بمثابة مسؤول سوري عن الولاية الإيرانية ليس أكثر، وأن إيران لم تعُد بحاجة للإذن السوري للبقاء أو الذهاب من سوريا بقول خامنئي "سنستمر إلى جانب سوريا حتى استعادة عافيتها الكاملة والقضاء على الإرهاب بشكل نهائي"، موضحًا أن "سوريا وإيران هما العمق الإستراتيجي لبعضهما"، وهو ما تكرر أثناء لقاء الأسد-روحاني بقول روحاني: إنَّ الانتصارات وجهت ضربة قاسية للمشروع الغربي والأمريكي، وهو ما يستوجب المزيد من الحذر مما قد يدبرونه في المرحلة المقبلة كرد فعل على فشلهم"[1]، وبالتالي لم تعُد إيران بحاجة إلى تجديد سوريا إذنها المسبق للتواجد في أراضيها.

ورد المعلم بقوله: "طالما نحن معًا، مثلما انتصرنا في مواجهة الإرهاب سوف ننتصر أيضًا في مواجهة الاستعمار"، مضيفًا "أنَّ 90 % من الأراضي السورية باتت تحت سيطرة النظام السوري"[2]. كلها تصريحات تعزف على وتر التمسك الإيراني بالبقاء طويل الأمد في سوريا نظير ما قدمته إيران من أثمانٍ مادية وبشرية كما سبق القول.

---

(1) إرم نيوز، بشار الأسد يلتقي خامنئي وروحاني في طهران (فيديو وصور)، تاريخ الاطلاع: 4/2/2019، https://bit.ly/2tEvOQa

(2) خبرگزاری مهر، ولایتی پس از دیدار با ولید معلم: پیروزی دمشق پیروزی محور مقاومت است/ آمریکا باید سوریه را ترک کند، تاریخ الاطلاع: 4/3/2019، https://bit.ly/2XKm30S

2- تكثيف التعاون الاقتصادي

وقعت إيران ممثلةً بنائب الرئيس الإيراني إسحاق جهانغيري، وسوريا ممثلةً برئيس حكومتها عماد خميس، نحو 11 اتفاقية ومذكرة تفاهم وبرنامجًا تنفيذيًا في 28 يناير 2019، أبرزها "اتفاقية التعاون الاقتصادي الإستراتيجي طويل الأمد"، فضلًا عن توقيع 10 وثائق أخرى في المجالات الثقافية والعلمية والبنكية والبنى التحتية والسكك الحديدية والاستثمار والإسكان وتبادل المعلومات في مجال غسل الأموال وتمويل الإرهاب[1].

وبغية تعميق العلاقات التجارية والاستثمارية بين البلدين أعلن الجانبان في 29 يناير 2019 عن تأسيس "الغرفة التجارية المشتركة الإيرانية-السورية"، وتدشين مكاتب ومعارض للشركات الإيرانية في سوريا للترويج للمنتجات الإيرانية، وتأسيس مركز تجاري للإيرانيين في المنطقة الحرة بدمشق، وإنشاء شركة نقل مشتركة بين إيران-العراق-وسوريا بهدف نقل السلع الإيرانية من العراق إلى سوريا، وكذلك وقَّع محافظ البنك المركزي الإيراني عبد الناصر همتي على اتفاقية لتعزيز العلاقات البنكية فضلًا عن إصدار تراخيص لإنشاء بنك مشترك إيراني-سوري في دمشق.

هذه الاتفاقيات من شأنها توفير الغطاء القانوني للعمليات التجارية الإيرانية الموسعة في سوريا، والحضور الإيراني المكثف في السوق السوري الكبير الذي بات في حاجة إلى أنشطة اقتصادية موسعة لسد حاجات عمليات إعادة الإعمار، وتتيح لإيران أيضًا الحصول على النصيب الأوفر في عمليات إعادة الإعمار، إذ تقدر المؤسَّسات الدولية حجم قيمة الدمار الذي لحق بسوريا خلال السنوات الثماني بـ 350 إلى 400 مليار دولار [2].

3- تكثيف التعاون الدفاعي

صرح وزير الدفاع الإيراني العميد أمير حاتمي أثناء لقائه نائب وزير الدفاع السوري العماد محمود الشوا في طهران يوم 7 يناير 2019 م قائلًا: "سنواصل وقوفنا كما كنا إلى جانب الشعب السوري حتى تحقيق الانتصار الكامل"[3]، وهو تصريح غاية في الأهمية؛ يكشف ضمن تصريحات إيرانية عديدة عن النية الإيرانية في التمركز في سوريا حتى تحقيق الانتصار الكامل في المفهوم الإيراني، الذي يعني تحويل سوريا إلى محافظة إيرانية وربطها بإيران لتسهيل تدشين الممر الإيراني الذي يربط إيران بالمتوسط، وهذا ما يفسر أيضًا ما ذكرته التقارير الاستخباراتية بأن أعدادًا كبيرة من عناصر ميليشيات الحشد الشعبي العراقي بقيادة أبو مهدي المهندس يقدر عددها بـ 15 ألف مقاتل يتجمعون على الحدود العراقية-السورية من جهة العراق بأمر من سليماني، في انتظار الضوء الأخضر لعبور الحدود والانضمام لقوات الأسد، وفي حال عبرت هذه القوات ستكون أكبر عملية إدخال لقوات تابعة لإيران إلى سوريا من غير قوة حزب الله التي دخلت سوريا نهاية 2014، وذلك في وقت تطالب فيه إسرائيل والولايات المتحدة بإخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا.

---

(1) خبرگزاری دانشگاه آزاد اسلامی، با حضور جهانگیری صورت گرفت، امضای 11 سند همکاری میان ایران و سوریه، 09 بهمن 1397، تاریخ الاطلاع: 8/2/2019، https://bit.ly/2TTTCLA،

(2) ענת בן חיים, אודי דקל, שיקום סוריה - הדילמה של ישראל,22 בינואר 2019، تاريخ الاطلاع: 5/2/2019، https://bit.ly/2MnTb9e

(3) خبرگزاری دانشجویان ایران إیسنا، امیر حاتمی در دیدار معاون وزیر دفاع سوریه: تا پیروزی کامل سوریه را همراهی خواهیم کرد، تاریخ الاطلاع: 5/2/2019، https://bit.ly/2Fdaadx

ثانيًا: استمرارية التصعيد الإسرائيلي ضد التمركزات الإيرانية في سوريا

1- المبررات الإسرائيلية لقصف التمركزات الإيرانية

أطلق سلاح الجو الإسرائيلي، يوم 21 يناير 2019، أكثر من 30 صاروخًا مجنحًا ضد عدد من التمركزات الإيرانية في عدد من المحافظات السورية (دمشق وريفها وريف القنيطرة والسويداء)، وقد أسفرت العملية عن مقتل 4 جنود سوريين، وإصابة 6 آخرين، حسب وزارة الدفاع الروسية، وعدهم المرصد السوري لحقوق الانسان 11 قتيلًا بينهم سوريان، بينما أكدت المنظمة السورية لحقوق الإنسان مقتل 21 فردًا منهم 12 فردًا من الحرس الثوري الإيراني[1]. كما أسفرت-أيضًا-عن قصف عدة أهداف تابعة لفيلق القدس الإيراني حسب الناطق باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي، وهي: مواقع تخزين وسائل قتالية، وموقع تخزين في مطار دمشق الدولي، وموقع استخبارات إيرانية، ومعسكر تدريب إيراني.

وقد برر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في كلمة له نشرت على حسابه الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي (تويتر) في 21 يناير 2019، بأنَّ الغارات الجوية ضد المقرات الإيرانية في سوريا لاستهداف الميليشيات الإيرانية ولحفظ أمن إسرائيل والجولان قائلًا: "ضرب سلاح الجو بقوة أهدافًا إيرانية في سوريا، بعد أن قامت إيران بإطلاق صاروخ على أراضينا"[2]، كما أوضح أدرعي "سبب الضربات هو قيام قوة إيرانية بإطلاق صاروخ أرض أرض متوسط المدى من إنتاج إيراني من دمشق باتجاه شمال هضبة الجولان"[3]، وأوضح موقع تيك ديبكا الإسرائيلي أن الصاروخ الذي أطلقه الإيرانيون على الجولان هو صاروخ فاتح 110 المعدل، ومداه 300 كيلو متر، ويحمل رأسًا متفجرًا يزن ربع طن، وأطلق بأمر من قاسم سليماني[4].

لكن التساؤل الذي يطرح نفسه: لماذا تكرر الميليشيات الإيرانية استفزازاها للإسرائيليين بإطلاق صواريخ على الجولان رغم علم إيران بتفوق سلاح الجو الإسرائيلي مقارنة بسلاح الجو الإيراني؟ هل هو لاختبار رد فعل إسرائيل في الجنوب السوري في الوقت الذي استبعد فيه مراقبون رغبة إيران في الدخول في حرب مفتوحة مع إسرائيل؟ أم أن إيران تريد معرفة مدى جاهزية الإسرائيليين لأية حرب محتملة حتى تقرر دخولها أو عدمه في الحرب مع إسرائيل؟

بغض النظر عن المبررات الإسرائيلية المعلنة لشنّ الغارات الجوية ضد مواقع فيلق القدس الإيراني هناك دوافع حقيقية تتعلق بتجاوز الإيرانيين الخطوط الحمراء الإسرائيلية المتمثلة إسرائيليًا في ألا ترسل إيران مقاتلين إيرانيين في سوريا، وألا تستغل الصراع الدائر في سوريا لتهريب ونقل السلاح لحزب اللّه؛ لدعم ترسانة الحزب العسكرية وتغيير قواعد اللعبة، وألا تعمل على تدشين إيران وحزب اللّه بنية تحتية هجومية في الجنوب السوري، وألا تُستَغل ضد الأمن الإسرائيلي.

فبإرسال إيران مقاتلين من قوات الحرس الثوري ومن المقاتلين الذين جلبتهم من الدول

---

(1) דיווח: 12 אנשי משמרות המהפכה נהרגו בתקיפות של ישראל בסוריה.22 בינואר 2019، تاريخ الاطلاع: 2/3/2019، https://bit.ly/2U7DZ2D

(2) بنيامين نتنياهو (@Israelipm_ar)، مشاركة على تويتر، تاريخ الاطلاع: 2/3/2019، https://bit.ly/2C5txlL

(3) أفيخاي أدرعي (@AvichayAdraee)، مشاركة على تويتر، ، تاريخ الاطلاع: 2/3/2019، https://bit.ly/2HaBvxn

(4) ، שיגור הטיל האיראני לעבר החרמון הוא השיגור השני של טיל קרקע-קרקע איראני לעבר ישראל בחודשיים האחרונים، ، تاريخ الاطلاع: 2/3/2019، https://bit.ly/2RLnkWd

غير المستقرة، والذين يزيد عددهم على 20 ألف مقاتل حسب إحصائية للجيش الإسرائيلي، وبتقديمها الدعم المالي والعسكري للميليشيات المعاونة لها في سوريا، وبما كشفته وكالة الاستخبارات الأمريكية خلال العام 2018م عن رحلات جوية من إيران إلى سوريا يشتبه في نقلها أسلحة إلى نظام الأسد والمقاتلين الإيرانيين، ومساعي طهران لتدشين قواعد عسكرية وجيش كامل أسوة بحزب الله في لبنان وفي سوريا ليكون موازنًا للقوة أمام إسرائيل وتكون بذلك إيران تجاوزت الخطوط الحمراء الإسرائيلية حسب الرواية الإسرائيلية، إذ صرح نتنياهو وباقي أعضاء المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون الأمنية في مناسبات عديدة بعدم السماح لإيران بتطويق إسرائيل.

كما يتخوف الإسرائيليون من استغلال الإيرانيين للفراغ الذي سيتركه الانسحاب العسكري الأمريكي في ترسيخ النفوذ الإيراني الذي تسعى واشنطن وتل أبيب لتقليصه، والذي دفع الإدارة الأمريكية إلى إعادة التفكير والقبول بالإبقاء على 400 جندي في سوريا من إجمالي 2000 جندي أمريكي(200 جندي سيشاركون ضمن القوات المتعددة الجنسيات المزمع تشكيلها من 800-1500 جندي للحفاظ على المنطقة الآمنة شمال شرق سوريا كحاجز بين القوات التركية والقوات الكردية الموالية للولايات المتحدة لضمان عدم شن هجمات عسكرية متبادلة بين الطرفين، والـ200 الآخرون تخطط إدارة ترامب للإبقاء عليهم في قاعدة التنف الحدودية).

2- ردود الأفعال الإيرانية على الضربات الإسرائيلية

في سياق سياسة التهديدات اللفظية التي عودتنا عليها القيادات الإيرانية ضد إسرائيل أعلن قائد القوات الجوية الإيرانية عزيز نصير زاده يوم 21 يناير 2019 استعداد بلاده الكامل لخوض الحرب ضد إسرائيل، وإزالتها من الوجود، قائلًا: إنَّ "شباب القوات الجوية مستعدين بفارغ الصبر وبكل قوتهم لخوض المعركة مع الكيان الصهيوني ومحوه من على وجه الأرض"[1]، وإلا ماذا كان رد فعل إيران على تأكيد رئيس أركان الجيش الإسرائيلي غادي إيزنكوت بأن إسرائيل ألقت آلاف الصواريخ والقنابل ضد المقرات الإيرانية في سوريا 2018[2]، هذا الأمر يشكك في القدرات الإيرانية الصاروخية والباليستية، ولذلك تبدو التصريحات الإيرانية بشأن القدرات القتالية لإيران مجرد تصريحات شعبوية يرفعها النظام الإيراني؛ للحفاظ على الظهير الشعبي الموالي في الداخل الإيراني في وقت تموج فيه إيران بأزمات في الداخل والخارج.

فإذا ما نظرنا إلى القدرات العسكرية الإيرانية مقارنة بنظيرتها الإسرائيلية خاصة في المجال الجوي ومواقف أطراف الأزمة يبدو أن إيران لا ترغب في خوض معركة مفتوحة لا يمكن السيطرة عليها إذا ما اندلعت، وذلك لأسباب تتعلق بتفوق سلاح الجو الإسرائيلي (سلاح الجو الإسرائيلي خامس أقوى سلاح جوي في العالم) على نظيره الإيراني، وفقدان إيران للغطاء الجوي في سوريا، والأوضاع الاقتصادية الإيرانية المتردية، وإعطاء إيران الأولوية لتنفيذ الكوريدور الإيراني الذي يربط إيران بالبحر المتوسط.

---

(1) باشگاه خبر نگاران جوان، آمادگی ارتش ایران برای جنگ با اسرائیل، تاریخ الاطلاع: 2/3/2019، https://bit.ly/2IOAVI8

(2) חדשות מדיני ביטחוני, לאחר הירי לגולן והתקיפה בסוריה, העימות בין ישראל ואיראן חוזר להילוך גבוה، تاريخ الاطلاع: 2/2/2019، https://bit.ly/2C1IKUN

أضف إلى ذلك، رفض الروس باعتبارهم الفاعل الرئيس في الأزمة لاندلاع حرب بين إيران وروسيا لاعتبارات حماية المصالح والنفوذ الروسي في سوريا ومسار التسوية الروسي، وتفويت الفرصة على الولايات المتحدة للتدخل لصالح إسرائيل إذا ما اندلعت الحرب، وإدراك الإيرانيين بأن الإسرائيليين ليسوا وحدهم من يريدون كسر أذرع إيران في المنطقة بل الأمريكان أيضًا ودول الجوار الخليجي يبتغون المشاركة في أية إجراءات أو ترتيبات تحد من الشهية الإيرانية المفتوحة لتوسيع نطاق النفوذ وتجعل من إيران منشغلة بالداخل الإيراني، ولذلك يصعب أن يخاطر الإيرانيون بالدخول في حرب مفتوحة مع إسرائيل خاصة بعدما أعلنت إسرائيل استهدافها المقرات الإيرانية بآلاف الصواريخ والقنابل في سوريا.

3-التباعد السياسي والاشتباك المسلح بين الروس والإيرانيين

فجرت المتغيرات الجديدة على الساحة السورية، تحولات المعركة على الأرض لصالح النظام السوري، وانتفاء المصالح المشتركة –الروسية الإيرانية في سوريا، وتنامي التنسيق الروسي مع بقية أطراف الأزمة بعيدًا عن الإيرانيين ولا سيما تنامي التنسيق الروسي الإيراني فيما يتعلق بضرورة وضع حد لشهية إيران المفتوحة وإخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا، وتتابعات قرار الانسحاب العسكري الأمريكي من سوريا الخلافات، بين الروس والإيرانيين في سوريا لتنتقل العلاقات من مرحلة التباعد السياسي إلى مرحلة الاشتباك المسلح، **كالتالي:**

أ- التباعد السياسي الروسي-الإيراني

بعد أيام قليلة من إطلاق سلاح الجو الإسرائيلي صواريخ مجنحة ضد عدد من التمركزات الإيرانية في عدد من المحافظات السورية، اتهمت إيران، روسيا في 23 يناير 2018 بالتواطؤ مع إسرائيل بتعطيلهم منظومة إس-300، إذ صرح رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية البرلمانية الإيرانية حشمت الله فلاحت بيشه بأنه: "لو كانت منظومة إس-300 تعمل بشكل صحيح لما استطاعت إسرائيل تنفيذ الهجمات بنجاح على الأراضي السورية"[1]، وجاء في تقرير إيراني أيضًا أن "روسيا باعت لسوريا منظومة إس-300 فاسدة"([2])، مما يجعل لمثل هذه التقارير -التي من شأنها إثارة غضب الروس من الإيرانيين- من تأثير سلبي على حجم مبيعات تلك المنظومة القتالية عالميًا.

وجاء رد الروس حاسمًا وقويًا وشكل صدمة حقيقية ليس فقط للإيرانيين بل للمحللين ذاتهم الذين يتحدثون ليل نهار عن التعاون الروسي-الإيراني في سوريا منذ اندلاع الأزمة السورية، وذلك بإعلان الروس براءتهم من الإيرانيين، فقد أدلى نائب وزير الخارجية سيرغي ريابكوف في الرابع والعشرين من يناير 2019 بعد يوم واحد من تصريحات فلاحت بيشه بتصريحات في حوار له مع شبكة سي إن إن الأمريكية في يوم 24 يناير 2019 التي يتحفظ فيها على توصيف مستوى العَلاقات الإيرانية-الروسية بـ"التحالف" بقوله "لن أستخدم هذا النوع من الكلمات لوصف طبيعة العلاقة الروسية مع إيران"، مضيفًا "نحن لا نستخف بأي طريقة بأهمية التدابير التي من شأنها ضمان أمن قوي لدولة إسرائيل"، مستطردًا

---

(1) خبرگزاری جمهوری اسلامی ایران، منظومة اس 300 الروسية تتعطل خلال الهجوم علي سوريا، تاريخ الاطلاع: 2/2/2019، https://bit.ly/2ROMPAJ

(2) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، توتُّر بين الروس والإيرانيين في سوريا، 28/1/2019، تاريخ الاطلاع: 8/2/2019، https://bit.ly/2sSZnxe

"الإسرائيليون يعلمون ذلك، الولايات المتحدة تعلم ذلك، أي شخص آخر بما في ذلك الإيرانيون والأتراك والحكومة في دمشق. هذه واحدة من أهم أولويات روسيا"[1].

ب- المواجهات العسكرية بين القوات الموالية للجانبين الروسي والإيراني

اقترن التوتر السياسي الروسي-الإيراني منذ مطلع العام 2019 باشتباكات مسلحة عكست حالة من الغليان بين الروس والإيرانيين في سوريا، إذ كشفت مجلة شبيغل الألمانية يوم 27 يناير 2019م عن اطلاع مراسلها الخاص بمنطقة الشرق الأوسط الخبير الألماني كريستوف رويتر على تسجيل لمحادثة لاسلكية من الفرقة الرابعة السورية بقيادة ماهر الأسد -الموالية لإيران-شقيق الرئيس بشار الأسد تفيد بوقوع مواجهات مسلحة بينها وبين الفرقة الخامسة السورية بقيادة قائد قوات النمر اللواء سهيل الحسن -الموالية لروسيا- بالرشاشات الثقيلة في منطقة الغاب بمحافظة حماة يوم 19 يناير 2019، على خلفية تقسيم مناطق النفوذ، مما أسفر عن عدة ضحايا تتراوح أعدادهم بين العشرات و200 شخص.

ويدل ذلك على أن روسيا أدركت بأنَّ الشهية الإيرانية المفتوحة تتعارض والمصالح الروسية في سوريا في وقت تتطلع فيه روسيا إلى جني مزيد من الثمار من خلال الحصول على أكبر قدر ممكن من عملية إعادة الإعمار في سوريا، وأن انتشار الحرس الثوري الإيراني في سوريا بات يشكل خطرًا حقيقيًا على النفوذ الروسي في سوريا وعبئًا متزايدًا على الروس حال استخدام الإيرانيين سوريا كمنصة للمعارك العسكرية الخارجية الخاصة باعتبارات وحسابات الإيرانيين، وهو ما يتعارض والجهود الروسية لتحقيق التسوية السياسية في سوريا، ويظهر موسكو في موقف الضعف أمام القوى الإقليمية والدولية الفاعلة في الأزمة السورية، فضلًا عن إدراك الروس أن قائمة المتضررين من التوغل الإيراني في سوريا بدأت في الاتساع، ولذلك يبدو أن الروس أخذوا قرارهم بالضغط على الميليشيات الإيرانية في سوريا وإن كان النظام السوري في حاجة إليها لتوطيد أركانه، خاصة بعد تناقل وسائل الإعلام العربية والدولية قيام قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني بجولة في 18 يناير 2019 قرب هضبة الجولان على بعد 45 كيلومتر فقط من الحدود مع إسرائيل، وبذلك أحرج الروس خاصة بعدما تعهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال العام 2018 لنتنياهو وترامب بإبعاد الإيرانيين مسافة 80 كيلومتر على الأقل عن خط فض الاشتباك بين سوريا وإسرائيل في هضبة الجولان[2].

خلاصة

بدخول سوريا مرحلة ما بعد التحول في ميزان القوى لصالح الأسد اتسعت هُوَّة التباينات الروسية-الإيرانية الأمر الذي فجر الخلافات وباعد المسارات الروسية الإيرانية التي وصلت حد الاشتباك المسلح، ولكن تظل إيران في حاجة للورقة الروسية على الصعيد الدولي كموازن دولي مع الولايات المتحدة في وقت تتعرض فيه إيران لعقوبات اقتصادية خاصة إذا ما لجأت روسيا إلى شراء النِّفط من إيران وتسويقه للأسواق العالمية.

---

(1) Radio farda, Russia, Iran Not Allies in Syria, Says Senior Russian Diplomat, Jan, 27, 2019, Accessed: Feb 8, 2019

(2) ידיעות אחרונות, ההצהרה הרוסית נגד התקיפות בסוריה: לא רק מס שפתיים, 24/1/2019، تاريخ الاطلاع: 3/2/2019، https://bit.ly/2RaiAUw

اليمـــن وإيـــران

شهد اليمن خلال شهري يناير وفبراير 2019 دلائل جديدة يمنية وأممية تثبت تورط إيران في تقديم الدعم المالي والعسكري لجماعة الحوثيين؛ بغية استمرارية الأزمة اليمنية عند المربع الأول دون أية حلول لإذابة الجليد وتحقيق الأمن والاستقرار في اليمن. فمن جهة دعمت إيران الحوثيين بعدم الالتزام باتفاق ستوكهولم لما لمدينة الحديدة وميناءها من أهمية إستراتيجية وعسكرية وأبعاد سياسية بين الأطراف المتنازعة، ومن جهة ثانية قدمت الدعم العسكري والمالي-أيضًا-للحوثيين لاستمرارية النزاع المسلح ضد الحكومة الشرعية في اليمن كورقة ضغط للحفاظ على مناطق نفوذ حيوية تخضع لسيطرة الحوثيين.

أولًا: توالي الدور الإيراني في إفشال اتفاق ستوكهولم

تتوالى الدلائل اليمنية الرسمية على الدعم الإيراني للحوثين لإفشال اتفاق ستوكهولم الذي وقعته الحكومة اليمنية والحوثيين في العاصمة السويدية ستوكهولم في ديسمبر 2018، برعاية المبعوث الأممي لليمن مارتين غريفيث.

أول هذه الدلائل تأكيد الناطق باسم الجيش اليمني العميد عبدة مجلي: انتشار 38 خبيرًا إيرانيًا في مواقع متفرقة في الحديدة تحديدا و50 آخرين في صعدة، ورصد الجيش اليمني أكثر من 200 محاولة اختراق للهدنة باستخدام الأسلحة المتوسطة والثقيلة[1]، بينما ثاني هذه الدلائل يتمثل في اتهام وزير الخارجية اليمني خالد اليماني-على هامش اجتماعات مؤتمر وارسو ببولندا منتصف فبراير 2019-إيران بإفشال أية مباحثات للسلام بقوله: "إيران لعبت دورًا كبيرًا في إفشال اتفاق ستوكهولم"، مطالبًا بـ "وضع حد لتدخل إيران في اليمن وما تشكله من تهديد للأمن في مناطق خليج عدن والبحر الأحمر"[2].

هذه التصريحات تُشكّل مؤشرات وأدلة جديدة تثبت الدعم الإيراني المتوالي للحوثيين للتملص من الالتزام ببنود اتفاق ستوكهولم، وذلك لإدراك إيران أن انسحاب الحوثيين بموجب نص الاتفاق من موانئ الحديدة والصليف ورأس عيسى إلى شمال طريق صنعاء، مع إعادة انتشار للقوات العسكرية اليمنية تحت إشراف أممي، يمنع وصول الدعم العسكري الإيراني للحوثيين، ويمنح الحكومة الشرعية القدرة على استرداد بقية المحافظات التي مازالت تخضع لسيطرة الحوثيين إذا ما سيطرت على ميناء الحديدة، وهذا من شأنه التأثير على قواعد اللعبة في اليمن ضد مصالح الميليشيات الحوثية الموالية لإيران ويحد من التأثير الإيراني على المعادلة اليمنية برمتها.

تدرك إيران أيضًا أن خسارة الورقة اليمنية في توقيت شديد التعقيد تمر به إيران منذ تكثيف الولايات المتحدة ضغوطها وتحركاتها الهادفة إلى تشديد وإحكام الحصار على إيران بغية تعديل سلوك نظامها قد يؤثر على قوتها ونفوذها في بقية الملفات الإقليمية ولا سيما في الملف العراقي الذي تواجه فيه إيران تنافسًا أمريكيًا حادًا بضغط الولايات المتحدة على العراق للالتزام بالعقوبات الأمريكية ضد إيران، وفي الملف السوري باتساع هوة التباينات

---

(1) المدينة. "بصمات إيرانية. "الحوثي" يرفض السلام ويقصف مخيم نازحين في الخوخة" (2019/1/16)، http://cutt.us/B7fy9

(2) Debriefer."Al-Yamani accuses Iran of inciting Houthis to breach Stockholm Agreement" (2019-02-16), http://cutt.us/MKsn2

الروسية الإيرانية وتصعيد إسرائيل غاراتها الجوية العسكرية بهدف إخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا على أقل تقدير من المواقع المصنفة تحت شعار حفظ «الأمن القومي الإسرائيلي»، ولذلك تُناور إيران بالورقة اليمنية تحسبًا لأية ارتدادات أو نجاحات روسية أو أمريكية أو إسرائيلية في بقية الملفات الإقليمية العالقة.

وما تصريح الرئيس الإيراني حسن روحاني خلال كلمته في ذكرى الأربعين للثورة الإيرانية "دعمت إيران اليمن لتواصل طريقها"[1] إلا دليلًا على أهمية الورقة اليمنية لدى إيران، ولذلك دفعت بالحوثيين نحو الخروج على الهدنة باستغلالها في مزيد من التعزيزات العسكرية وإعادة الانتشار في المناطق الحيوية، وشنّ العديد من الهجمات الجوية أبرزها الهجمات بواسطة طائرة بدون طيار إيرانية الصنع على قاعدة العند الجوية مما أدى إلى وفاة رئيس الاستخبارات العسكرية اليمنية محمد صالح الطماح في 13 يناير 2019، وقصف مخيمات النازحين في الحديدة ولا سيما مخيمات مديرية الخوخة ممَّا أدى إلى خسائر في الأرواح والممتلكات والمخيمات.

ثانيًا: الإدانات الأممية لإيران لدعم الحوثيين

يحمل التقرير الأممي الخاص بأعضاء فريق الخبراء المعني باليمن في الأمم المتحدة-سلَّمه فريق الخبراء إلى رئيس مجلس الأمن الدولي بتاريخ 25 يناير2019-إدانات جديدة تثبت تورط إيران في دعم الحوثيين في ربوع الدولة اليمنية ضد الحكومة الشرعية باليمن، وتهدد السلم والأمن باليمن، كان أبرزها على النحو التالي[2]:

---

(1) اقتصاد.." در دوران قاجار و پهلوی دو سوم ایران جدا شد" (1397/11/22)، https://bit.ly/2Ia2Ul8

(2) United Nations, Security Council" Letter dated 25 January 2019 from the Panel of Experts on Yemen addressed to the President of the Security Council"(25 January 2019), http://cutt.us/vuv02

1- تلقي رئيس ما يسمى المكتب السياسي للحراك الثوري الجنوبي فادي باعوم دعمًا ماليًا من إيران لتشكيل حراك مناهض للحكومة الشرعية وزعزعة الأمن والاستقرار باليمن.

2- يواصل الحوثيون نشر طائرات بدون طيار صغيرة ومتوسطة الحجم من طراز (قاصف-1) في مناطق متفرقة باليمن، التي تتميز بنفس خصائص ومهام الطائرة الإيرانية الصنع (أبابيل).

3- خلال العام 2017 صادرت المملكة العربية السعودية سفينة محملة بالوقود بوثائق مزورة لتجنب عمليات التفتيش، وهي في طريقها إلى رأس عيسى اليمني كانت قادمة من ميناء بندر عباس الإيراني، وأن عائدات بيع الوقود تستخدم لتمويل المجهود الحربي للحوثيين، وأن عائدات الوقود التي حصل عليها الحوثيون من إيران عبر ميناء الحديدة 4,73 ملايين طنا متريا من سبتمبر 2016 إلى أكتوبر 2018 بحجم 169019 طنًا متريًا شهريًا، ويوضح ذلك أهمية الميناء بالنسبة للحوثيين.

4- اغتال الحوثيون الصحفي اليمني محمد عبده العبسي لكونه أعد تقريرًا يثبت تورطهم في استخدام عائدات الوقود في تمويل عملياتهم الحربية، كما كشف تقرير العبسي عن تورط ثلاث شركات في هذه الأنشطة وهي (يمن لايف) التي يملكها محمد عبد السلام الناطق الرسمي للحوثيين، و(أويل برايمر) التي يملكها المقرب من الحوثيين دغسان محمد دغسان و(بلاك غولد)، التي يملكها علي قرشا، وقد ثبت لدى الفريق أنَّ كيانات وأفرادًا من أصول إيرانية متورطين في عملية تمويل الشراء.

وفيما يتعلق بالأخطاء الواردة بتقرير فريق الخبراء الأممي لقوات التحالف العربي لدعم الشرعية باليمن أثناء الاشتباكات، فنَّد المتحدث الرسمي باسم الفريق المشترك لتقييم الحوادث في اليمن المستشار القانوني منصور المنصور جميع الفقرات الواردة في التقرير تجاه التحالف مؤكدًا سلامة الإجراءات المتعبة من قوات التحالف التي راعت فيها جميع قواعد الاشتباك العسكري والقانون الدولي الإنساني[1]، وهذا دليل على عدم صدق مزاعم الحوثيين المدعومين من إيران بأنَّ قوات التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن لا تراعي القوانين والأعراف الدولية.

خلاصة

تكشف هذه التصريحات الرسمية اليمنية والإدانات الأممية لإيران بدعمها الحوثيين عن مصداقية الرواية التي ترى بأن إيران تجد في تأليب الصراعات بالإقليم بيئة مواتية لتنفيذ مخططاتها ومشاريعها التوسعية ومن ثمَّ إشعال نيران التوترات والصراعات بين القوى المتنازعة والمتصارعة في أية بقعة جغرافية تقع ضمن المجالات الحيوية للمشروع الإيراني الواسع، وهذا ما يفسر مساعيها الدؤوبة لإفشال أي تحركات أو مباحثات أو اتفاقات أو هدن لإرساء أواصر الأمن والاستقرار باليمن، ولذلك تقف حجرة عثرة أمام جهود تنفيذ بنود اتفاق ستوكهولم أو أية اتفاقات جديدة في المستقبل إذ ثبت تاريخيًا أن إيران وقفت حائلًا دون تنفيذ مخرجات عملية السلام باليمن وإفشال مباحثات الكويت لحل الأزمة اليمنية.

---

(1) Arab news,'' Investigation into alleged mistakes in Yemen find coalition forces acted properly''(17 January 2019), http://cutt.us/KD4Nn

الشــأن الدولي

يعد الملف الإيراني واحدا من الملفات الساخنة على الساحة الدولية، ولا سيما بعد انسحاب الولايات المتحدة من خطة العمل المشتركة في مايو 2018، وأعادت فرض كافة العقوبات الأمريكية على إيران. وقد عكست التطورات على هذه الساحة منذ مطلع يناير وحتى نهاية فبراير 2019 طبيعة التحدي الذي يواجهه النظام الإيراني، إذ أدى التصعيد الأمريكي المتواتر في إطار إستراتيجية الضغوط القصوى التي تتبناها إدارة ترامب، بالإضافة إلى التغييرات التي طرأت على الموقف الأوروبي في تقليص هامش المناورة أمام النظام الإيراني، ودفعته إلى تبني خطاب بديل وسياسات بديلة تفاديًا لتقديم تنازلات تؤثر على بقائه أو الذهاب لطاولة المفاوضات دون أوراق مساومة حقيقية.

في هذا القسم يناقش الشأن الدولي، علاقة إيران بكل من الولايات المتحدة وأوروبا، الإضافة إلى تركيا كواحدة من القوى الإقليمية والدولية المؤثرة التي لديها علاقات خاصة مع إيران، وواحدة من دول الجوار الرئيسة، التي تعول إيران عليها في مواجهة الضغوط والقيود الاقتصادية المفروضة عليها، فضلًا عن التطرق إلى علاقة إيران بباكستان والهند، حيث شهدت العلاقات الإيرانية معهما تطورات مهمة خلال الفترة الأخيرة لا سيما في ظل التوتر الهندي-الباكستاني والتنافس الإقليمي بينهما وآثاره المتباينة على العلاقة مع إيران.

إيـــران والولايـــات المتحـــدة

مـا تـزال المواجهـة والتصعيـد المتبـادل هـي السـمة الواضحـة للتفاعـلات بيـن إيـران والولايـات المتحدة، ويلقي التقرير-في هذا القسم-الضوء على ملامح هذا التصعيد المتبادل وتداعياته على الطرفيـن، وذلـك مـن خـلال تنـاول الضغـوط الأمريكيـة المكثفـة علـى إيـران، فـي مقابـل تكتيـكات المواجهـة الإيرانيـة لتفـادي الضغـوط الأمريكيـة، ودلالات ذلـك ونتائجـه.

أولا: السياسة الأمريكية بين الضغط والاحتواء

واصلت الولايات المتحدة سياساتها التصعيدية تجاه النظام الإيراني، وذلك على النحو الآتي:

1- تكثيف الضغوط الداخلية على النظام الإيراني

تواصل الولايات المتحدة سياساتها ضد النظام خلال إثارة الرأي العام الداخلي ضد النظام الإيرانـي والتشـكيك فـي كفـاءة النظـام وفاعليتـه، وظهـر ذلـك فـي مخاطبـة الرئيـس الأمريكـي للشـعب فـي تغريـدة علـى موقـع تويتـر نشـرها فـي 11 فبرايـر 2019 باللغـة الفارسـية يحمِّـل فيهـا النظـام المسـؤولية عـن معانـاة الشـعب الإيرانـي، ويتهمـه فيهـا بممارسـة القمـع والتـورط فـي الإرهـاب والفسـاد.

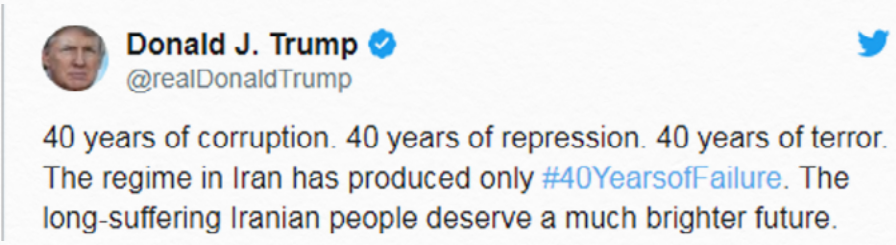

توازيًـا مـع مـا سـبق تلـوِّح الإدارة الأمريكيـة بورقـة تغييـر النظـام، وقـد صـرح جـون بولتـون بقولـه إنّ النظـام الإيرانـي الآن بعـد مضـي أربعيـن عامـا مـن الثـورة مخيـر بيـن "تغييـر سـلوكياته أو أن يكـون الأمـر فـي نهايـة المطـاف للشـعب الإيرانـي لتحديـد مسـار بـلاده" [1]، ويعكـس هـذا التصريـح عـدم اسـتبعاد فكـرة تغييـر النظـام فـي إيـران ضمـن أولويـات الولايـات المتحـدة أو علـى الأقـل التلويـح بذلـك مـن أجـل إجبـار النظـام علـى القبـول بالشـروط الأمريكيـة.

كمـا فرضـت وزارة الخزانـة عقوبـات جديـدة اسـتهدفت بالأسـاس بعـض أنشـطة الحـرس الثـوري الإقليميـة، ومنفـذي الهجمـات الإلكترونيـة والأنشـطة السـيبرانية كمـا يوضـح الجـدول رقـم (3). وتعـدّ العقوبـات الرافعـة الأساسـية التـي تعتمـد عليهـا إدارة ترامـب للضغـط علـى النظـام الإيرانـي.

---

(1) المصـدر: موقـع راديـو فـردا، نخسـتين توئيـت فارسـى دونالـد ترامـپ دربـاره 40 سـالگى انقـلاب ايـران، 22 بهمـن 1397، تاريـخ الاطـلاع: 6 مـارس 2019. https://bit.ly/2BwG0Pc

جدول رقم (3) العقوبات الأمريكية على إيران خلال يناير/فبراير 2019

التاريخ	العقوبات
24 يناير 2019	إدراج 4 كيانات وشركتي طيران على صلة بالحرس الثوري الإيراني، منها "لواء فاطميون" و"لواء زينبيون"، اللذان يديران عمليات في سوريا إلى جانب نظام الأسد، وشركتي طيران "QESHM FARS" الإيرانية، و" FLIGHT TRAVEL" الأرمنية.
13 فبراير 2019	عقوبات على 9 أشخاص وشركتين على صلة بإيران على خلفية استخدام الحرس الثوري الإيراني مؤتمرات شركة "نيو هوريزون" لجمع المعلومات الاستخباراتية وتجنيد العملاء. كما لوحت الولايات المتحدة بأنها ستوجه اتهامات إلى 4 إيرانيين لاستهدافهم موظفين في الحكومة الأمريكية بهجمات إلكترونية.

المصدر: إعداد وحدة الدراسات الإقليمية والدولية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، بالاعتماد على المصادر التالية: https://bit.ly/2U3kdZI https://bit.ly/2WhPhmj . .

وأخيرًا تؤكد عدد من المؤشرات على وجود خطط أمريكية سرية لمواجهة المشروع الفضائي الإيراني، أهمها تحميل وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف الولايات المتحدة بالمسؤولية عن فشل تجربة إطلاق قمر صناعي مرتين خلال الفترة الماضية [1]، وقد أكدت بعض التقارير الدولية على أن الإدارة الأمريكية الحالية تعمل على تنفيذ خطة سرية مدتها 11 عامًا لإحباط مشروع الفضاء والصواريخ الإيرانية [2].

2- احتواء إيران على المستويين الإقليمي والدولي

عززت الولايات المتحدة من جهود مواجهة إيران على الصعيدين الإقليمي والدولي، وذلك من أجل استكمال عناصر إستراتيجية الضغوط القصوى، التي ركزت بصورة رئيسة على معالجة مسألة الإجماع الدولي بشأن إيران، وتقويض نفوذ إيران على المستوى الإقليمي.

بداية عززت الولايات المتحدة أطر التعاون الجماعي لمواجهة خطر إيران، وقد كان مشروع تشكيل الناتو العربي محورا لنقاش وزيارات واسعة منذ مطلع العام 2019م، إذ

(1) موقع راديو فردا، ظريف: احتمال خرابكارى آمريكا در پرتاب دو ماهواره ايرانى، 26/بهمن/1397، تاريخ الاطلاع: 6 مارس 2019. https://bit.ly/2S3CVM1

(2) موقع" إنتلي تايم" الأمني، جهود الولايات المتحدة لإحباط برنامج الفضاء والصواريخ الإيراني ليست جديدة، 17 فبراير 2019، تاريخ الاطلاع: 6 مارس 2019. https://bit.ly/2S7L0zd

زار وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو بين 8- 14 يناير 2019 دول المنطقة المرشحة للانضمام لهذا الحلف، كما استكملت المشاورات في العاصمة واشنطن في 22 فبراير 2019، لكن لا تزال المشاورات قائمة من أجل تجاوز بعض النقاط الخلافية التي من أهمها: مبدأ الأمن الجماعي الذي ترفضه الولايات المتحدة، ومشاركة إسرائيل في هذا التحالف، والأزمة الخليجية، فضلًا عن استقالة مهندسي هذا التحالف من مواقعهما بإدارة ترامب وهما: كيرستن فونتنروز، المسؤول الكبير في البيت الأبيض ومدير شؤون الخليج بمجلس الأمن القومي؛ وأنتوني زيني، الجنرال البحري المتقاعد [1].

وفي السياق ذاته، شاركت الولايات المتحدة وبولندا في تنظيم مؤتمر دولي لمواجهة خطر إيران، حيث اجتمع وزراء خارجية وممثلون عن 62 دولة في وارسو في بولندا يومي 13 و14 فبراير 2019، وكان عنوانه الأساس «العمل على تحقيق شرق أوسط أكثر أمنًا واستقرارًا» [2]، وعنوانه الضمني «مواجهة خطر إيران»، وعُدَّ المؤتمر جهدًا دبلوماسيًا أمريكيًا مهمًا في إطار إستراتيجيتها تجاه إيران وتحديدا تجاه نشاطها الإقليمي.

أما على الصعيد الإقليمي فقد دعمت الولايات المتحدة جهودها لمواجهة نفوذ إيران الإقليمي، تجسد ذلك في زيارة ترامب المفاجئة في نهاية ديسمبر 2018م لقاعدة "عين الأسد" الجوية غرب بغداد، التي أعلن خلالها أنه ليس لديه أي خطط لسحب قوات بلاده من العراق، وأنه "يمكن استخدام العراق كقاعدة إذا أردنا أن نفعل شيئا في سوريا" [3]، لهذا قامت أمريكا بنقل بعض قواتها المنسحبة من سوريا إلى العراق واقترح ترامب على المسؤولين العراقيين، نقل الجنود الأمريكيين من سوريا إلى العراق، ليتمكن من إعادتهم إلى سوريا في حالة الضرورة، وطلب من القوات العراقية مرافقة الجنود الأمريكيين في العمليات التالية خلال الهجوم على سوريا. وقد رفضت بغداد المقترحات الثلاثة، وأعلنت أنها لن تسمح باستغلال الأراضي العراقية ضد أي دولة، وأنها لن تشارك في أية عمليات خارج حدودها ضد دول الجوار [4]. كما وتتَّهم إيران القوات العسكرية الأمريكية بإعادة عناصر جماعة مجاهدي خلق مرة أخرى إلى العراق والإشراف على تدريبهم [5].

كما زار بومبيو العراق في 9 يناير 2018، بهدف الضغط على الحكومة العراقية للالتزام بإستراتيجية الضغوط القصوى الأمريكية ضد إيران، من خلال الضغط على العراق للاستغناء عن الغاز الإيراني، والبحث عن بدائل، وتقليص أنشطة الشركات الإيرانية العاملة في العراق، ولتحقيق هذا الهدف قدمت شركات الطاقة الأمريكية عروضًا كبديل عن الغاز الإيراني [6]. وتوضح السياسة الأمريكية تجاه العراق أولوية هذا البلد كأحد ساحات مواجهة خطر إيران.

---

(1) سبوتنيك عربي، تفاصيل مفاجئة لصالح إيران... انقسامات واستقالات تهدد "الناتو العربي"، تاريخ الاطلاع 27 فبراير 2019. http://cutt.us/9Wl1I

(2) وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب المتحدث باسم وزارة الخارجية للنشر الفوري، مذكرة إعلامية، (تاريخ الاطلاع: 27 فبراير 2019. http://cutt.us/A8lOp

(3) سي إن إن، ترامب في زيارة مفاجئة للعراق: ليس لدي خطط لسحب القوات الأمريكية، الاطلاع في: 27 فبراير 2019. http://cutt.us/bECfC

(4) صحيفة جمهوري إسلامي، تلاش براى فرار از بحران، تاريخ الاطلاع: 6 مارس 2019. https://bit.ly/2LYxzzW

(5) صدا وسيما، حضور نظاميان امريكايي در عراق تهديدي براي امنيت منطقه، تاريخ الاطلاع: 6 مارس 2019. https://bit.ly/2VBSeOH

(6) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، المخاوف الإيرانية من الضغوط الأمريكية على العراق.. مؤشرات ودلالات، تاريخ الاطلاع: 27 فبراير 2019. http://cutt.us/ZfBw6

مع هذا تعاني السياسة الأمريكية تجاه إيران في سوريا بعضا من الغموض، فبعدما قرر الرئيس ترامب سحب القوات الأمريكية من سوريا بصورة كاملة، وقد قُرئت هذه الخطوة الأمريكية تجاه سوريا بوصفها لا تصب في صالح الإستراتيجية الأمريكية التي تستهدف الحد من نفوذ إيران الإقليمي، إذ إنَّ الانسحاب سيترك خلفه فراغًا سيتيح لإيران تعزيز وجودها ونفوذها على هذه الساحة [1]، لكن ترامب أعاد تقييم موقفه بعد ضغوط من عناصر إدارته اضطرته إلى وجود محدود للقوات الأمريكية بحيث يتم الحفاظ على المصالح وطمأنة الحلفاء.

وعلى الساحة الدولية، بذلت الولايات المتحدة جهودًا مكثفة من أجل التأثير على الموقف الأوروبي تجاه إيران، وتحديدًا مسألة البقاء في الاتفاق النووي وخطة مساعدة إيران على مواجهة العقوبات الأمريكية التي أعيد فرضها بعد الانسحاب من الاتفاق النووي.

فمن جهة ضغطت الولايات المتحدة على الأطراف الأوروبية للانسحاب من الاتفاق النووي والاتفاق مع القيادة الأمريكية للتصدي لإيران، إذ كان هذا مطلبًا دعا إليه نائب الرئيس الأمريكي مايك بنس صراحة في 16 فبراير 2019 في مؤتمر ميونيخ الأمني الخامس والخمسين للدول الأوروبية [2].

ومن ناحية أخرى، هددت الولايات المتحدة الدول الأوروبية بالتعرض للعقوبات في حال تم تبني نهج أوروبي أو توفير آليات تساعد إيران في التغلب على العقوبات الأمريكية، كتدشين آلية للتعاملات المالية يمكن لها تقديم مساعدات اقتصادية خارج نطاق الاستثناءات الأمريكية المعلنة.

إجمالاً، يمكن القول إنَّ الإدارة الأمريكية ما تزال تواصل جهودها للضغط على النظام الإيراني، عبر سياسات تستهدف الداخل الإيراني وسياسات أخرى خارجية من أجل الحد من نفوذ إيران وعزلها دوليًا، وتسبب هذه السياسة ارتباكًا كبيرًا للنظام الإيراني، وتفرض عليه تحديات باعتراف قيادات النظام نفسه، كالرئيس حسن روحاني الذي قال إنَّ إيران تمر بأسوأ حالاتها منذ أربعين عاما، وهو الأمر الذي يعني أن الضغوط الأمريكية تؤتي ثمارها وتحقق بعض الأهداف الأمريكية [3].

---

(1) معهد دراسات الأمن القومي، تبعات الانسحاب الأميركي من سوريا على إسرائيل، تاريخ الاطلاع: 6 مارس 2019. https://goo.gl/5WVihs

(2) وكالة المراسلين الشباب، نظر بعیدی‌نژاد درباره سیاست جدید آمریکا در قبال برجام، تاریخ الاطلاع: 6 مارس 2019. https://bit.ly/2SH4ik7

(3) روحاني في اعتراف "قاس".. نواجه أصعب أزمة منذ 40 عام، سكاي نيوز عربية، الاريخ الاطلاع، 6 مارس 2019م، http://cutt.us/Fs3ql

ثانيًا: المحاولات الإيرانية لتفادي الضغوط الأمريكية

تتحسب إيران إلى السياسة الأمريكية التي ترمي إلى جرها لطاولة التفاوض تحت وقع الضغوط والعقوبات؛ لذا يبذل النظام جهودا مختلفة من أجل إحباط الإستراتيجية الأمريكية، وفي هذا السياق ردَّت إيران على السياسة الأمريكية بالخطوات الآتية:

1- القوة الصاروخية كأداة ردع أمام العقوبات

تعُدُّ إيران القوة الصاروخية عنصر قوة للدولة، كما أنها توظفها بوصفها أحد أدوات الردع الرئيسة في إطار إستراتيجية مقاومة الضغوط الخارجية والأمريكية تحديدا، بوصف هذا الملف أحد ملفات الخلاف، لهذا كانت التجارب التي جرت مؤخرًا مجالًا لتجاذب التصريحات التصعيدية المتبادلة بين الطرفين الأمريكي والإيراني. ويوضح الجدول رقم (4) التجارب الصاروخية الإيرانية خلال شهري يناير وفبراير 2019.

إنَّ إيران تستعرض قوتها العسكرية من خلال التجارب الصاروخية وهي ترسل خلالها عدة رسائل أهمها: إثارة مخاوف الولايات المتحدة في حال التفكير في استهداف إيران عسكريًا، وإثارة مخاوف دول المنطقة من أي تصعيد تجاه إيران، وإثارة مخاوف الأوروبيين من تهديد الأمن والاستقرار في المنطقة ككل إذا ما تم تضييق الخناق على إيران.

جدول رقم (4) يوضح التجارب الصاروخية الإيرانية خلال شهري يناير / فبراير 2019

التاريخ	الحدث
15 يناير	فشل تجربة إطلاق قمر اصطناعي إلى الفضاء
2 فبراير	إجراء تجربة ناجحة على صاروخ جديد يصل مداه إلى أكثر من 1350 كلم
4 فبراير	إجراء تجربة إطلاق صاروخ الباليستي باسم (خرمشهر 2)
6 فبراير	محاولة ثانية لإطلاق صاروخ يحمل قمرا صناعيا
24 فبراير	نجاح إطلاق صاروخ كروز من غواصة تابعة للبحرية الإيرانية من طراز غدير

المصدر: إعداد المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة).

من جهة ثانية، يحاول النظام الإيراني الحد من أثر العقوبات الأمريكية، إذ يراهن النظام على توفير العملة الأجنبية من خلال الهند وكوريا الجنوبية والصين -الدول المستثناة من

العقوبات الأمريكية-لمدة ستة أشهر منذ الخامس من نوفمبر 2018 [1]. كما يعول النظام على تفعيل آلية المدفوعات التي دشنتها دول الترويكا الأوروبية مطلع فبراير 2019 (إنستكس) من أجل تسهيل تعاملات إيران المالية مع العالم، والحصول على عائدات بيع النِّفط لتوفير السلع الأساسية والأدوية المستوردة من الخارج.

2- تعزيز الحضور الإقليمي والدولي

يواصل النظام الإيراني دعم علاقات التعاون مع دول الجوار للتغلب على العقوبات، وفي هذا الإطار اتفق النظام مع كل من تركيا والعراق على تطوير التبادلات التجارية وتعزيز العلاقات مع الجيران الآخرين [2]. وقد جاءت زيارة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف إلى العراق بعد زيارة وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو انعكاسًا لهذا التوجه، وهي الزيارة التي عكست أهمية وأولوية العراق ضمن إستراتيجية إيران الإقليمية، إضافة إلى توثيق العلاقة مع الجارة أرمينيا، إذ توجد مصالح مشتركة وتعاون في مجال الطاقة والمناطق الحرة والتبادل التجاري، واتضحت أهمية العلاقة مع زيارة رئيس وزراء أرمينيا لإيران [3]، ولا شك أن دول الجوار تتيح لإيران نوافذ إقليمية أخرى لتعزيز جهودها في مواجهة العقوبات الأمريكية ولا سيما فيما يتعلق بتصدير النِّفط أو تسهيل التعاملات المالية.

ولتأكيد مكانتها استضافت إيران "المؤتمر الدولي للدفاع والأمن في غرب آسيا" في طهران، ويعكس ذلك أهمية خاصة في مواجهة سياسة الولايات المتحدة التي تحاول حصار إيران وعزلها دوليا [4].

من جهة أخرى، تعزز إيران دورها على الساحة السورية من خلال تكثيف التعاون مع روسيا وتركيا، ولا سيما بعد إعلان ترامب عن سحب قواته من سوريا، وتحتل سوريا أهمية خاصة في إستراتيجية المقاومة التي تتبناها إيران. وقد جسدت زيارة الرئيس السوري بشار الأسد لإيران في 25 فبراير 2019 هذه الأهمية. أما على الساحة الدولية يواصل النظام الضغط على الأطراف الأوروبية لتفعيل آلية المدفوعات المالية، التي أعلنت عنها دول الترويكا في 31 يناير 2019، لكن رغم أهمية الإعلان عن هذه الآلية لكنها لم تدخل حيز التنفيذ، ولا تزال مقيدة بالعقوبات الأمريكية وبالتالي لن تستفيد منها إيران، الأمر الذي أثار شكوك المسؤولين في صدق نوايا الأوروبيين.

بالإضافة إلى ذلك، شاركت إيران في مؤتمر ميونخ للأمن في ألمانيا، وهو أكبر منتدى دولي لمناقشة قضية الأمن العالمي، الذي يحتل فيه الأمن في الشرق الأوسط أهمية خاصة، وحاولت إيران أن تستفيد من مشاركتها في هذا المؤتمر للتغطية على مخرجات مؤتمر وارسو وتوجهاته، مستفيدة من بعض المواقف الأوروبية المعارضة للموقف الأمريكي من إيران.

وأخيرًا، زار ظريف الهند وشارك في المنتدى الاقتصادي الإيراني -الهندي وألقى كلمة في مؤتمر "رايسينا" الدولي، وكانت النتيجة الأولى لهذه الزيارة هي: إنشاء فرع من بنك

---

(1) موقع آفتاب، رئيس بانک مرکزی: آغاز دور جدیدی از جنگ روانی آمریکا علیه ایران، تاریخ الاطلاع: 27 فبراير 2019. https://bit.ly/2Hcsu8C

(2) المرجع السابق.

(3) وكالة أنباء إينا، حوار حصري لإرنا مع رئيس الوزراء الأرميني باشينيان: العلاقات مع إيران جزء مهم من السياسة الخارجية لأرمينيا، تاريخ الاطلاع 27 فبراير 2019. http://cutt.us/c83L

(4) وكالة أنباء ايسنا، شمخانی: در سفرم به افغانستان، آمریکا برای مذاکره با ایران اعلام آمادگی کرد، تاریخ الاطلاع: 6 مارس 2019. https://goo.gl/zFTxpi

باسارجاد في الهند حتى يتم متابعة العلاقات بين البلدين عبر هذا البنك بالإضافة إلى البنك المركزي [1].

وتكشف تحركات النظام الإيراني عن أهمية المحدد الأمريكي كمحدد لتوجهات صانع القرار الإيراني، فالنظام يجتهد في محاولة الحد من أثر العقوبات الأمريكية، ومحاولة التغلب على القيود التي تفرضها السياسة الأمريكية تجاه النظام؛ لهذا يمكن القول إنَّ التفاعلات الإيرانية دوليًا في أغلبها تتم كرد فعل على السياسة الأمريكية، وحتى الآن تمكن النظام من أن يضع نفسه كرقم مهم في المعادلة الإقليمية وإلى حد ما نجح في الحركة في مساحة الفراغ بين الموقفين الأمريكي والأوروبي مستفيدًا من الموقف القانوني للاتفاق النووي ومن حرص أوروبا على احتواء إيران والسيطرة على ردود أفعالها، ومع هذا لا تزال تكتيكات النظام الإيراني محل اختبار.

النتائج والتداعيات

1- من الواضح أن الولايات المتحدة تسعى إلى تعزيز إستراتيجيتها لإرغام إيران على الجلوس إلى طاولة التفاوض، من خلال الصرامة الأمريكية في تطبيق العقوبات القصوى على إيران، والحد من فرص التغلب على هذه العقوبات، وبالتالي مارست ضغوطًا على الحكومة العراقية من أجل الالتزام بالعقوبات الأمريكية، كما ضغطت على دول الاتحاد الأوروبي.

2- نجحت الولايات المتحدة في التأثير على الموقف الأوروبي، وجاء الإعلان عن آلية المدفوعات إنستكس التي أعلنت عنها دول الترويكا بلا إجماع أوروبي، وولدت معطلة إذ لم تدخل حيز النفاذ، كما أنها تبدو بلا جدوى لأنها لن تقدم دعم حقيقي لإيران، باعتبار أن التبادلات التجارية من خلالها لا تتعدى ما هو مسموح به أصلًا من جانب الولايات المتحدة، بمعنى أنها تقتصر في مرحلتها الأولى على الموادّ الإنسانية والطبية، ومِن ثَمَّ فإنها لا ترقى إلى طموح الإيرانيين الذين يرون أهميتها في أن تشمل عائدات أموال النِّفط الإيرانية، ويمكن القول إنها ستلعب دورًا في إحباط العقوبات الأمريكية.

3- كما نجحت الولايات المتحدة في حشد دبلوماسي دولي واسع النطاق في وارسو، وأصبح هذا المسار عمليةً مستمرة لمتابعة حالة الاستقرار في الشرق الأوسط، من خلال إعلانه عن إنشاء مجموعات عمل دولية ستدفع الزخم نحو حلول ملموسة في المجالات المتعلقة بالاستقرار في المنطقة، وقد يعقد اجتماعات دورية في بلدان مختلفة، واستفادت الولايات المتحدة من هذا المسار في التأثير على وحدة الموقف الأوروبي، كما أنها تهيئ البيئة الدولية على ما يبدو لاستكمال إستراتيجيتها في الضغط على إيران وخلق قدر أكبر من الإجماع الدولي تجاه سياستها.

4- من جهتها تتحسب إيران للخطوات الأمريكية، وتعطي أولوية لإستراتيجية المقاومة في الداخل، خلال توحيد الجبهة الداخلية وتحقيق التماسك ومحاولة الحد من آثار العقوبات الاقتصادية على الشعب الإيراني من أجل صيانة شرعية النظام والحفاظ على الاستقرار، وتفويت الفرصة على الأمريكيين الذين يراهنون على أن الضغوط الداخلية قد تفرض على النظام الجلوس على طاولة المفاوضات، في الوقت ذاته الذي تقوم فيه إيران بتنشيط برنامج

---

(1) علي حيدري، وكالة تسنيم، سفر ظريف به عراق و نگرانی‌های واشنگتن، وكالة أنباء تسنيم، تاريخ الاطلاع: 6 مارس 2019.
https://bit.ly/2sq3GQs

صواريخها الباليستية، والقيام بالمناورات العسكرية بالقرب مناطق انتشار القوات الأمريكية وتحديدا في الخليج، وذلك تحسبًا لمواجهة قد تحتاج فيها إيران إلى الضغط عبر ورقة استقرار الخليج العربي وحرية الملاحة فيه، فضلًا عن بعث رسائل لجهات دولية وإقليمية بخطورة تضييق الخناق على إيران.

5- تعزز إيران حضورها في العراق وظهر ذلك في الزيارة التي قام بها ظريف إلى العراق عقب زيارة وزير الخارجية الأمريكي، وتسعى لملء الفراغ الذي قد ينجم عن الانسحاب الأمريكي من سوريا فضلًا عن الاستمرار في دعم مشروع التواصل الجغرافي بين طهران وبيروت، ويفيد هذا الحضور الإقليمي القوي إيران في امتلاك أوراق ضغط وساحات مواجهة وإرباك للمنطقة والعالم خارج الحدود، بحيث تؤثر من خلالها على مواقف الولايات المتحدة وتحول دون أي تصعيد أمريكي غير محسوب.

6- لا تزال إيران تراهن على بقاء الصفقة النووية، رغم أن الأوربيين لم يقدموا ضمانات للحفاظ على هذه الصفقة فإنَّ الإيرانيين لا يزالون متمسكين بالعلاقة مع أوروبا وبالاتفاق النووي، وذلك للحيلولة دون انضمام الأطراف الأوروبية إلى الأمريكيين وتكثيف الضغوط على إيران، وكذلك كسب الوقت لحين حدوث تغيير في صالح إيران ولاسيَّما أن النظام لا يزال قادرا على التكيف مع العقوبات.

إيـــران وأوروبـــا

تصاعدت الخلافات بين إيران ودول الاتحاد الأوروبي خلال شهري يناير وفبراير 2019م، وذلك على خلفية غموض الموقف الأوروبي بشأن تنفيذ خطة إنقاذ الصفقة النووية، التي اتفق عليها الطرفان بعد الانسحاب الأمريكي من خطة العمل المشتركة في مايو 2018م، بل زاد من حدة التصعيد تغير الموقف الأوروبي، وربطه بين تقديم ضمانات أوروبية لإيران وبين تحقيق عدد من الشروط، ترى إيران أنها تضر بمركزها في مواجهة الضغوط الأمريكية، ولا تحقق سوى الأهداف الأمريكية ولكن بطريقة غير مباشرة.

أولا: أوروبا وسياسة العصا والجزرة تجاه إيران

بعدما كانت دول الاتحاد الأوروبي تبدي حماسًا لمواجهة الموقف الأمريكي من الانسحاب أحادي الجانب من الاتفاق النووي، أعادت الدول الأوربية بناء موقفها مع إيران وَفقًا لمعادلة وشروط جديدة، ويمكن توضيح أهم ملامح الموقف الأوروبي على ذلك من خلال تناول العناصر الآتية:

1- عودة الضغوط الأوروبية على إيران

بدأت مع بداية العام 2019م ملامح موقف أوروبي جديد، وقد عكس البيان الذي صدر عن الاتحاد في الرابع من فبراير 2019م ملامح هذا الموقف الأوروبي من إيران، إذ أشار البيان إلى المخاوف الأوروبية المتعلقة ببرنامج الصواريخ الباليستية وتدخلات إيران الإقليمية والتزام إيران بتعهداتها في إطار الاتِّفاق النووي وأنشطة طهران العدائية في بعض العواصم الأوروبية، وحثّ البيان إيران على تمرير وتنفيذ القوانين اللازمة في سياق تنفيذ التزاماتها ضمن إجراءات مجموعة العمل المالية FATF.

وفي الوقت نفسه، أكَّد البيان دعم الاتحاد، للاتِّفاق النووي، وأشاد بالتزام إيران ببنوده، وانتقد الانسحاب الأمريكي منه والعقوبات الأمريكية على إيران، وأكَّد مساعدة إيران في الاستفادة من المصالح واسعة النطاق ضمن الاتِّفاق النووي، واعتبر أن إطلاق آلية خاصة سجَّلتها فرنسا وألمانيا وبريطانيا كمؤسَّسة خاصة، الغرض منها هو التأثير الإيجابي على التبادل التجاري والاقتصادي مع إيران [1].

من الواضح أن الأوربيين يمسكون العصا من المنتصف، ويساومون الإيرانيين من خلال سياسة العصا والجزرة، إذ أصبح تنفيذ ضمانات الحفاظ على الاتفاق النووي مرهونة بالموافقة الإيرانية على عدد من الشروط، من أهمها التصديق على لوائح مجموعة العمل المالي الدولية FATF، والوصول لاتفاق بشأن برنامج الصواريخ الباليستية، ودور إيران الإقليمي وملفي الإرهاب وحقوق الإنسان.

وفيما يخص ملف الصواريخ الباليستية، كشفت تصريحات لوزير الخارجية الفرنسي عن مفاوضات مفتوحة مع الطرف الإيراني حول هذا الملف، ويبدو أن إيران لم تتجاوب معها؛ ممَّا دفع وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لو دريان إلى التهديد بـ«فرض فرنسا عقوبات

(1) موقع راديو فردا، الاتحاد الأوروبي يعرب عن "قلقه الشديد" من أنشطة الصواريخ البالستية الإيرانية، تاريخ الاطلاع: 7 فبراير 2019. https://bit.ly/2Sf5oU8

جديدة على إيران، ما لم يتحقّق تقدُّم في محادثات بشأن برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني»[1]. ويُعَدّ فتح ملفات من قبيل البرنامج الصاروخي في ظل هذه الظروف من وجهة نظر إيران مساوَمةً أوروبية في لحظة تعاني فيها إيران ضغوطًا قصوى نتيجة العقوبات الأمريكية منذ بداية 2019م.

أما فيما يخص ملف العقوبات فقد عبرت أوروبا عن نقل مبعوثين أوروبيين من فرنسا وبريطانيا وألمانيا والدنمارك وهولندا وبلجيكا لنظرائهم الإيرانيين في اجتماع بوزراة الخارجية الإيرانية مخاوف أوروبا، من خلال رسالة مفادها أن أوروبا لم تعد قادرة على تحمل تجارب الصواريخ الباليستية في إيران ومؤامرات الاغتيال على الأراضي الأوروبية ونتيجة للموقف الإيراني السلبي من هذه الرسالة؛ فقد أقر الاتحاد الأوروبي عقوبات على إيران في التاسع من يناير 2019م، وشملت العقوبات تجميد أموال وأصول مالية أخرى تابعة لوزارة الاستخبارات الإيرانية وأفراد تابعين لها، بدعوى تورُّط دبلوماسيين إيرانيين في التخطيط لعمليات إرهابية في هولندا والدنمارك وفرنسا[2]. وعززت هذه العقوبات شكوك إيران، ولا سيما أنَّ الخطة الأوروبية لإنقاذ الاتِّفاق في هذه الأثناء كانت متعثرة.

جدول رقم (5) الإجراءات والعقوبات الأوروبية ضد إيران خلال يناير /فبراير 2019

التاريخ	الإجراءات
9 يناير	أدرج الاتحاد الأوروبي إيرانيين اثنين وإدارة الأمن الداخلي التابعة لوزارة الاستخبارات الإيرانية على قائمة الإرهاب الخاصة بالاتحاد، على خلفية اتهامات لهذه الأطراف بالتخطيط لعمليات إرهابية في بعض الدول الأوروبية
15 يناير	اعتقلت السلطات الألمانية شخصًا للاشتباه في تمريره بيانات لوكالة مخابراتية إيرانية.

المصدر: تصميم المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة).

كما ألغت الحكومة الألمانية تصريح التشغيل الخاص بشركة "ماهان أير" الجوية الإيرانية في العاصمة برلين في 22 يناير 2019؛ لأسباب تتعلق بالسلامة وللاشتباه في أن الشركة تُستخدم لأغراض عسكرية، ولم تكُن تلك المرةَ الأولى التي تتخذ فيها ألمانيا ودول أوروبية أخرى إجراءً من هذا النوع، إذ حظرت ألمانيا في 22 ديسمبر 2018 رحلات طيران شركة «ماهان إير» الإيرانية لتورطها في نقل جنود وسلاح من الحرس الثوري إلى سوريا[3].

---

(1) Armedia, France Ready to Impose Sanctions on Iran, 25 JAN .2019, accessed on: 29 Jan 2019. http://cutt.us/mmL74

(2) فرانس 24، عقوبات أوروبية على إيران بعد اتهامها بالتخطيط لاغتيال معارضين في دول الاتحاد، وصول في 17 فبراير 2019. http://cutt.us/PStzD

(3) Premium times, Bowing to U.S. pressure, Germany bans Iran airline from its airspace, January 21, 2019, accessed on: 6 Feb. 2019. http://cutt.us/Zjcro

وفي إطار الضغوط من جانب بعض الأطراف الأوروبية على إيران استضافت العاصمة البولندية وارسو مؤتمرًا في 13 و14 فبراير 2019 دعت إليه الولايات المتحدة وبولندا، وشارك فيه أكثر من 60 دولة، وكانت تدخلات إيران الإقليمية وما تمثله من خطر على الاستقرار الإقليمي أحد العناوين الرئيسة للمؤتمر، وشارك عدد من الدول الأوروبية في المؤتمر، وشاركت الولايات المتحدة الدول الأوروبية مخاوفها من خطورة الدور الإيراني وسبل مواجهة هذا الخطر[1].

ويُعَدّ هذا المؤتمر مؤشرًا آخر على وجود تغيُّرات أوروبية غير مطمْئِنَة لإيران، فقد نظرت إيران إلى هذا المؤتمر على أنه تحرُّك أمريكي يستهدف ضرب جوهر سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه إيران، وسياسة استقطاب أمريكية لعدد من الأطراف الأوروبية، فضلًا عن أنه قد يسهم في بلورة وجهات نظر متباينة على الصعيد الأوروبي بما يحفز الانقسام الأوروبي حول إيران، وربما ورقة ضغط من أجل وقف تعاون الأوروبيين مع الإيرانيين وإحباط مساعيهم للحفاظ على الاتِّفاق النووي، خصوصًا أن الدعوة إلى المؤتمر صاحبها تهديد البيت الأبيض الدول الأوروبية باتخاذ إجراءات صارمة إذا ما حاولت الالتفاف على العقوبات الأمريكية ضدّ إيران[2].

شكل رقم (5): بومبيو أثناء مشاركته في مؤتمر وارسو

المصدر: https://bit.ly/2Tj2Ak8

2- "آلية التعامل المالي (إينستكس)" دعم أوروبي غير مؤثر

فشل الاتحاد الأوروبي خلال اجتماع مجلسه الأخير في 28 يناير 2019 في الوصول إلى إجماع بشأن الإعلان عن آلية التعامل المالي (SPV)[3]، لهذا لم تجد دول الترويكا الأوروبية من بُدٍّ سوى الإعلان عن آلية تبادُل مالي «آلية دعم المبادلات التجارية» (إينستكس - INSTEX)؛

(1) وزارة الخارجية الأمريكية (مكتب المتحدث باسم وزارة الخارجية)، بيان الرئيسين المشاركين بالاجتماع الوزاري لتعزيز مستقبل السلام والأمن في الشرق الأوسط، تاريخ الاطلاع: 17 فبراير 2019. http://cutt.us/mlW8Z

(2) روسيا اليوم، إدارة ترامب تحذّر الأوروبيين من الالتفاف على العقوبات ضدّ إيران، تاريخ الاطلاع: 30 يناير 2019. http://cutt.us/GvVDa

(3) إرم نيوز، خلاف أوروبي يهدّد الاتفاق على الآلية المالية مع إيران، تاريخ الاطلاع: 30 يناير 2019. http://cutt.us/xPDsV

واضطُرَّت وفاءً بالتزاماتها لإنقاذ التفاهمات الأوروبية إلى الحفاظ على الاتِّفاق النووي، إذ أعلنت كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا على هامش اجتماع وزراء خارجية الدول الأوروبية في بوخارست في 31 يناير 2019 تدشين الآلية المالية الأوروبية لمواصلة التجارة مع إيران، وأُطلِقَ عليها اسم «آلية دعم المبادلات التجارية» أو (إينستكس - INSTEX)، واختيرَت العاصمة الفرنسية باريس مقرًّا لهذه الأداة، على أن يديرها خبير مصرفي ألماني وتترأس المملكة المتحدة مجلس الإشراف.

وبحسب البيان الذي أعلنه وزراء خارجية دول الترويكا الأوروبية، فإنَّ الدول الثلاث خلال الخطوة الأولى ستدعم الصفقات التجارية المشروعة، مع التركيز على القطاعات الأساسية للشعب الإيراني، مثل منتجات الأدوية والمنتجات الطبية والمنتجات الزراعية والغذائية، وأن نشاطها سيتوسع تدريجيًّا على مستوى الأنشطة والشركاء. وربط البيان بين عمل الآلية الجديدة والتزام النظام الإيراني المعايير الأكثر صرامة لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب (AML/CFT)، مع مراعاة عقوبات الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، وسرعة تنفيذ جميع لوائح مجموعة العمل المالي الدولية FATF [1].

بهذا توفِّر إينستكس للبنوك والشركات الأوروبية قناة تجارية جديدة للأعمال المرتبطة بإيران، تتراكم فيها الصادرات الإيرانية إلى أوروبا كائتمانيات يمكن استخدامها في عمليات الشراء من مورِّدين أوروبيِّين، وقد وعدت سويسرا بترتيبٍ مماثل. وتقلِّل الآلية تَعرُّض إيران للنظام المصرفي الدولي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة، ومِن ثَمَّ تحدّ من فرصة واشنطن في فرض عقوبات، وستكون مهمَّة لإيران على المدى القريب بالنظر إلى أن البنوك مترددة في التعامل مع السوق الإيرانية حتى في تداول السلع المعفاة من العقوبات [2].

لا شك أن الأوربيين نجحوا في إعادة بناء موقف جديد من إيران، ونجحوا في الربط بين تفعيل خطط لإنقاذ الصفقة النووية ومساعدة إيران في مواجهة العقوبات، وبين تجاوب إيران مع عدد من الشروط الرئيسة، وهذا جعل الموقف الأوروبي أقرب للموقف الأمريكي منه للموقف الإيراني، وهو الأمر الذي بدا النظام في إيران يستشعر معه خطورة حقيقية.

ثانيًا: ردود الفعل الإيرانية على تحولات الموقف الأوروبي

رغم التغير الذي طرأ على الموقف الأوروبي، غير أن النظام الإيراني لا يزال يبدي حرصًا على بقاء علاقاته مع الأطراف الأوروبية، مع التلويح ببعض الأوراق من أجل دفع الأوروبيين لمواقف أكثر إيجابية تجاه إيران، ويمكن أن نرصد أبعاد الموقف الإيراني من خلال العناصر الآتية:

1- رفض الضغوط الأوروبية

ردًا على بيان الاتحاد الأوروبي في الرابع من فبراير 2019م أصدرت الخارجية الإيرانية بيانًا مقابلًا حدد ملامح الموقف الإيراني، إذ أشار البيان إلى عدد من النقاط، من أهمها: عدم الرضا عن الخروج النهائي للآلية المالية باعتبارها أقل مما هو متوقع وإجراء جاء متأخرًا وخطوات تنفيذه غير كافة وربطها بشروط قبول لوائح (FATF) أمر مرفوض، والنقطة

(1) خبر مشرق نيوز، اجراى تمام برنامه اقدام FATF شرط اروپا براى اجراى INSTEX، تاريخ الاطلاع: 6 فبراير 2019. https://bit.ly/2UxCU4q

(2) Naysan Rafati and Ali Vae... Op Cit.

الثانية رفض توجيه الاتهام لإيران باستهداف بعض الدول الأوروبية بعمليات إرهابية، أما النقطة الثالثة هي رفض التفاوض حول برنامج الصواريخ الباليستية، والنقطة الرابعة رفض موقف الاتحاد الأوروبي من التدخلات الإيرانية في شؤون دول الجوار، وأخيرا رفض البيان تسييس ملف حقوق الإنسان من جانب دول الاتحاد [1].

2- التشكيك في جدوى الآلية المالية

على أهمية الإعلان عن آلية (إنستكس- INSTEX)، لكن تعدّها إيران بلا جدوى، باعتبارها ليست محل إجماع أوروبي، ولا تتعدى التبادلات التجارية من خلالها سقف العقوبات الأمريكية فهي تقتصر في مرحلتها الأولى على المواد الإنسانية والطبية، ولا تشمل عائدات أموال النِّفط الإيرانية [2]، وقد لا تحفز هذه الآلية الشركات الكبرى للاستثمار في إيران مرة أخرى خشية التعرض للعقوبات الأمريكية، وأخيرًا، لا تزال هذه الآلية مشروطة بتعديل القوانين الإيرانية المتعلقة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب FATF، وبتحقيق تقدم في ملفات أخرى مرتبطة ببرنامج الصواريخ الباليستية والإرهاب وحقوق الإنسان والدور الإقليمي [3].

3- التهديد بخرق الاتفاق النووي وإعادة تخصيب اليورانيوم

صدرت تلميحات عن مسؤولين تعكس احتمال عودة إيران لتخصيب اليورانيوم؛ كنوع من الضغط على الأوروبيين الحريصين على بقاء الاتفاق النووي، وهذا ما جاء على لسان على أكبر صالحي بقوله "في حالة عدم وجود الاتفاق النووي سنكون أحرارًا في أنشطتنا ويمكننا إعادة النظر في مشاريعنا"[4].

4- فقدان الثقة في نوايا الأوروبيين

أسهمت التطورات التي طرأت على الموقف الأوروبي في إثارة شكوك أطراف داخل النخبة الإيرانية الحاكمة تجاه صدق نوايا أوروبا، وأصبح مطروحًا على الساحة الإيرانية تصور بوجود تنسيق أمريكي أوروبي وتوزيع أدوار لإحكام الضغط على إيران واحتوائها، وأن الاتفاق النووي فعليا لم يعُد موجودا، وأن الأطراف الأخرى استفادت منه بينما أصبح عبئا على إيران، بل إنَّ أوروبا تساوم بالحفاظ على الاتفاق النووي من أجل الحصول على مزيد من الامتيازات الخاصة بدور إيران الإقليمي وببرنامج الصواريخ الباليستية، وبالتالي فإنَّ الجهود الأوروبية من وجهة نظر الإيرانيين تستكمل جهود الولايات المتحدة ولا تتعارض معها. كان في مقدمة المشككين في سلامة الموقف الأوروبي المرشد نفسه الذي حذّر الرئيس حسن روحاني من الاعتماد كثيرًا على الدعم الأوروبي [5].

---

(1) إيلنا، پاسخ وزارت امور خارجه به بيانيه اخير اتحاديه اروپا درباره تهران، تاريخ االاطلاع: 7 فبراير 2019. https://bit.ly/2Bmti5p

(2) باشگاه خبرنگاران جوان، تأخير در اجراى SPV به دليل اختلافات درونى اتحاديه اروپا و ترس از آمريكاست، تاريخ الاطلاع 6 فبراير 2019. https://bit.ly/2UkZX2n

(3) على أفشارى، بازگشت فصل خزان در روابط ايران و اروپا، موقع راديو فردا، تاريخ الاطلاع: 6 فبراير 2019.https://bit.ly/2RmYJBP

(4) ايسنا، صالحى: صالحى: در حال آزمايش نسل هشتم سانتريفيوژها هستيم/ در صورت كمكارى اروپا، گزينه‌هاى زيادى داريم، تاريخ الاطلاع: 11 فبراير 2019. http://soo.gd/vaJa

(5) Bozorgmehr Sharafedin, Iran's Khamenei says Europe cannot save nuclear deal, help economy, 29 AUG. 2018, accessed on: 29 Jan 2019. http://cutt.us/8ZftH

النتائج والتداعيات

1- من الواضح أن هناك تغييرًا طرأ على الموقف الأوروبي إذ تتبنى أوروبا معادلة جديدة تعتمد على سياسة العصا والجزرة، من خلال المزج بين صيغتين، **الأولى**: التأرجح بين الضغط والحفاظ على الاتِّفاق كإطار قانوني وفني لمعالجة المسألة النووية، **والثانية**: استغلال الضغوط الأمريكية على إيران، وذلك بهدف الوصول إلى تفاهمات لمعالجة عدد من القضايا، وهي: تطوير برنامج الصواريخ الباليستية، والتدخلات الإقليمية، ودعم الإرهاب على الساحة الأوروبية، والتزام إيران بمجموعة العمل المالية FATF، بالإضافة إلى ملف حقوق الإنسان الأقلّ أهمية.

2- لا شك أن حزمة الضغوط الأوروبية على إيران تصب في صالح الإستراتيجية الأمريكية الرامية إلى تكثيف الضغوط على طهران، إذ عادت إلى الواجهة المخاوف الأوروبية الأمريكية المشتركة تجاه غالبية الملفات المتعلقة بالأزمة مع إيران، وأهمها تطوير برنامج الصواريخ الباليستية، واتساع نطاق النفوذ الإيراني في الإقليم، ودعم جماعات مرتبطة ومتهمة بممارسة العنف والإرهاب، فضلًا عن تهديد أمن واستقرار المنطقة وموضوعات متعلقة بملف حقوق الإنسان، وتبقى نقطة الخلاف الأساسية بين الأوروبيين وإدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب هي الموقف من الاتفاق النووي.

3- رغم الحرص الأوروبي على بقاء الصفقة النووية مع إيران، غير أن الأطراف الأوروبية لم تتمكن من أن تقدم مساعدة حقيقية أو ضمانات فعلية لإيران للحفاظ على الاتفاق، إذ من الصعب أن تضحي أوروبا بعلاقاتها الإستراتيجية مع الولايات المتحدة من أجل إيران، لهذا جاءت آلية التبادل المالي فارغة المضمون، بل شدد الاتحاد الأوروبي من مواقفه تجاه إيران، وهو ما قد يمهد الطريق لتغيير أكبر ولا سيما إذا لم تستجب إيران للشروط الأوروبية.

4- في المقابل يفرض الموقف الأوروبي المستجدّ صعوباتٍ أمام النظام الإيراني، وتبقى الخيارات أمامه في المستقبل محدودة، فالموقف الأوروبي يزيد من فاعلية الإستراتيجية الأمريكية ويزيد من الضغوط الداخلية على النظام الإيراني، وقد يمهد هذا الموقف الطريق نحو تحقيق إجماع دولي ضد إيران على غرار ذلك الإجماع الذي تحقق قبل الوصول إلى الصفقة النووية.

5- إنَّ محدودية فاعلية آلية التبادل المالي التي أعلنت عنها دول الترويكا الأوروبية، ستؤثر على قدرة النظام الإيراني على مواجهة تحديين رئيسيَّين ظهرا مع استعادة العقوبات، وهما: الحفاظ على صادرات النِّفط الإيراني، واستمرار التعاملات المالية مع الخارج والحصول على عائدات بيع النِّفط، وهذا سيكون له عواقب وخيمة على الأوضاع الاقتصادية، وقد يؤدي إلى انفجار شعبي في الداخل، ولا سيما إذا ما استمرت المماطلة الأوروبية في تقديم ضمانات حقيقية لإيران، وكذلك إذا تمكنت الولايات المتحدة من إلغاء الاستثناءات الممنوحة لثمانية دول لاستيراد النِّفط من إيران.

6- ومن الملاحظ أن إيران رغم المماطلة الأوروبية-بل وشكّ النظام الإيراني في موقف أوروبا برمته- لكن يظل البقاء على حد أدنى من العلاقة وعلى البقاء في الاتفاق النووي هو الخيار المرجح لدى القيادات الإيرانية، وقد يفسر ذلك الاكتفاء بالمكسب السياسي والدبلوماسي من استمرار العلاقة مع أوروبا، الذي بدوره يحرم الولايات المتحدة من

تحقيق إجماع دولي ضد إيران، وهذا الأمر بطبيعة الحال مرهون بقدرة النظام على تحمل العقوبات الأمريكية وتفادي آثارها والحفاظ على استقراره ومكاسبه، فضلًا عن الرهان الإيراني على عامل الوقت واحتمال تغيير أي من المواقف أو تغيير الإدارة الأمريكية، خاصةً أن إيران تستبعد إلى حد بعيد أن تلجأ الولايات المتحدة للخيارات العسكرية.

إيـــران وتركيـــا

تـرى إيـران أنَّ الأوضـاع السياسـية الداخليـة لتركيـا سـوف تسـهم فـي دفـع الرئيـس التركـي رجـب طيـب أردوغـان إلـى التقـارب معهـا، فمـع اقتـراب موعـد الانتخابـات البلديـة فـي نهايـة مـارس 2019م وإعـلان حـزب العدالـة والتنميـة تحالفـه الانتخابـي مـع حـزب الحركـة القوميـة، الـذي يعنـي تشـددًا أكبـر فـي التعامـل مـع القضايـا الكرديـة، تبـرز إيـران كشـريك لتركيـا فـي سياسـتها الخاصـة بالأكـراد مـن حيـث رفـض كل المحـاولات الكرديـة فـي إقامـة نظـام حكـم ذاتـي سـواء فـي سـوريا أو تركيـا. وتعـول إيـران علـى أن انخفـاض شـعبية أردوغـان داخليـا تجعلـه حريـص علـى تقليـل حجـم الخلافـات علـى المسـتوى الخارجـي، كمـا أن التباعـد التركـي الأمريكـي، يعطـي لأردوغـان مسـاحة أكبـر للتقـارب مـع إيـران.

ويتنـاول التقريـر العلاقـات الإيرانيـة التركيـة مـن خـلال النقـاط التاليـة: مسـار العلاقـات السياسـية بيـن إيـران وتركيـا خـلال شـهري ينايـر وفبرايـر2019م، وتراجـع الصـادرات التركيـة لإيـران، وأثـر تطـورات الأزمـة السـورية علـى تلـك العلاقـات بيـن البلديـن.

أولًا: مسار العلاقات السياسية بين إيران وتركيا

شـهدت العلاقـات السياسـية بيـن إيـران وتركيـا توافقًـا نسـبيًا خـلال الشـهرين الماضييـن، إذ لـم تشـارك أنقـرة فـي مؤتمـر وارسـو الـذي رعتـه الولايـات المتحـدة والـذي كان يهـدف إلـى زيـادة الضغـط علـى إيـران، وانتقـد وزيـر الخارجيـة التركـي مولـود تشـاويش أوغلـو تشـديد العقوبـات الأمريكيـة والضغـوط علـى إيـران [1]، وفـي المقابـل سـمحت إيـران بإصـدار صحيفـةٍ ناطقـةٍ باللغـة التركيـة خـلال شـهر فبرايـر الماضـي.

وكان هنـاك مجموعـة مـن اللقـاءات خـلال الشـهرين الماضيـن تهـدف إلـى تقريـب وجهـات النظـر وتعزيـز المصالـح المشـتركة بيـن البلديـن، إذ التقـى رئيـس مجموعـة الصداقـة البرلمانيـة التركيـة الإيرانيـة عثمـان نـوري غـول مـع السـفير الإيرانـي فـي أنقـره محمـد فرازمنـد لمناقشـة العلاقـات الثنائيـة وتوسـيع نطـاق العلاقـات البرلمانيـة بيـن البلديـن. كمـا اسـتضاف فرازمنـد ممثـل أنقـرة فـي البرلمـان التركـي وشـارك فـي مراسـم ذكـرى وفـاة رئيـس الـوزراء السـابق نجـم الديـن أربـكان [2]. بالإضافـة إلـى ذلـك، عقـدت إيـران وتركيـا اجتماعهمـا الرابـع لمجموعـة العمـل المشـترك لممثلـي نـواب ووزراء الداخليـة لمناقشـة الإرهـاب العابـر الحـدود ولتعزيـز الأهـداف الأمنيـة المشـتركة.

ثانيًا: تراجع التجارة بين البلدين

تراجعـت معـدلات التجـارة بيـن تركيـا وإيـران بشـدة خـلال عـام 2018 تأثـرًا بالعقوبـات الأميركيـة، ويبـدو أنَّ مسـار التجـارة بينهمـا لـن يتغيـر كثيـرا خـلال 2019، إذ انخفضـت الصـادرات التركيـة

---

(1) - تركيا تحذر من عواقب "خطيرة" للعقوبات الأمريكية على إيران، فرانس 24، تاريخ الاطلاع، http://cutt.us/SacCm

(2) "Commemoration of Najmudin Arbakan with Presence of Iran Ambassador," Tasnim News Agency, February 28, 2019. https://www.tasnimnews.com/fa/news/1397/12/09/1957830/مراسم-گراميداشت-نجم-الدين-اربكان-با-حضور-سـفير-ايران؛
"Meeting of Turkey Friendship Parliamentary Head with Our Country's Ambassador," Tasnim News Agency, February 28, 2019. https://www.tasnimnews.com/fa/news/1397/12/09/1958077/ديدار-رئيس-پارلمانى-دوستى-ايران-و-تركيه-با-سـفير-كشورمان

إلى إيران بنسبة 30% بنهاية العام الماضي، ثم فرضت إيران حظرًا على استيراد قرابة 1400 منتج من الخارج في يناير 2019 كمحاولة لوقف استنزاف العملة الأجنبية الشحيحة لديها وكان بالطبع من بين المنتجات المحظور استيرادها منتجات تركية لها بديل محلي يصنع في إيران. وأغلب الصادرات التركية لإيران مما يمكن أن يكون لها بدائل محلية الصنع في إيران وبالتالي من المرجح أن تواجه الحظر على الاستيراد، كالمنسوجات التركية والأجهزة المنزلية ومنتجات الصحة ومستحضرات التجميل، بينما تتركز الصادرات الإيرانية لتركيا حول النِّفط والغاز والمنتجات البتروكيماوية ولا زالت تستفيد إيران من الإعفاء الأميركي لتركيا من العقوبات النِّفطية المفروضة عليها.

وعلى الرغم من اتفاق البلدين بنهاية العام الماضي على رفع حجم التبادل التجاري بينهما من قرابة 10 مليار دولار حاليًا إلى أكثر من 30 مليار دولار مستقبلا [1]، لكن تحقيق ذلك على الصعيد العملي لا يزال بعيدًا عن الواقع، فإضافة إلى ما سبق ذكره من تحديات تتمثل في العقوبات الأميركية وفرض إيران حظر على كثير من المنتجات، فرضت تركيا رسوم إغراق تجاري على واردات البولستيرين الإيرانية (مادة خام لصناعات بلاستيكية عديدة) في يناير 2019 وهي خطوة ستحدّ من وصول المصدريين الإيرانيين للسوق التركي وهم أكبر مصدري هذا النوع لتركيا.

وبشكل عام، متوقع أن تشهد العلاقات التجارية بين البلدين تراجعًا خاصة في التجارة غير النِّفطية ما لم يتم إيجاد آلية آمنة للتعامل المصرفي بين إيران والعالم الخارجي وهو ما لم يحسم حتى اللحظة. في حين لازالت التجارة النِّفطية تتدفق من إيران لتركيا لكن بمعدل يصل إلى ثلث ما كان عليه الحال قبل فرض العقوبات الأميركية. وإذا ما لم يتم تمديد الاستثناء سيكون التراجع في حجم التجارة بينهما أشد مما كان عليه الحال في العام الماضي.

ثالثًا: عرقلة العلاقات الإيرانية التركية نتيجة التوترات حول سوريا

اجتمعت كلٌ من إيران وتركيا وروسيا في الجولة الرابعة عشر من محادثات السلام في أستانا حول سوريا في سوتشي في الـــ 14 من فبراير 2019، وأعرب البيان الختامي للقمة [2] عن دعمه لانسحاب القوات الأمريكية من سوريا. ومع ذلك، أحبطت الدول الثلاث سابقة الذكر جهود الأمم المتحدة لبدء العملية الدستورية في سوريا في الوقت الذي اتفقت فيه الأطراف الثلاثة على الالتزام بالمناقشات الجارية لتعزيز العملية الدستورية كضامنين رئيسيين لها.

وأدركت الأطراف الثلاثة الحاجة إلى تنسيق أوسع حول سوريا في أعقاب الانسحاب الأمريكي، رغم أن التوقيت الزمني للانسحاب غير محدد. وتعتقد تركيا أن تخلي الولايات المتحدة عن سوريا وقوات الشعب الكردية السورية -التي تشكل العمود الفقري للقوات الديمقراطية السورية في شمال سوريا-جاء لرغبة واشنطن ألا تبقى منخرطةً انخراطًا قويًا في سوريا [3]، وبناءً على لذلك، اتفقت روسيا وتركيا وإيران على أن تسيطر القوات الحكومية

(1) - تسنيم، تجارت ايران و تركيه كمتر از پتانسيل روابط دو كشور است، http://cutt.us/4EOSM

(2) "Full Text of Final Sochi Declaration," Fars News Agency, February 14, 2019.
https://www.farsnews.com/news/13971125000769/متن-كامل-بيانيه-نهايى-نشست-سوچى

(3) "Turkey Calls for Joint Cooperation with Iran, Russia on US Forces' Pull Out From Syria," Press TV, January 9, 2019.
https://www.presstv.com/Detail/2019/01/09/585313/US-Syria-withdrawal-Turkey-Iran-Russia-Kurdish-forces

السورية على إدلب بعد إنشاء مناطق خفض التصعيد ونزع سلاح قوات سوريا الديمقراطية، على أن يناقش الوضع على نحو مفصل عندما يجتمع رؤساء روسيا وإيران وتركيا مرةً أخرى.

خلاصة

انخفض حجم التجارة بين تركيا وإيران نتيجة للعقوبات الأميركية وقوانين حظر الاستيراد الإيرانية، ومتوقع أن تشهد العلاقات التجارية بين تركيا وإيران مزيدًا من التراجع خاصة في التجارة غير النِّفطية، ما لم يتم إيجاد آلية آمنة للتعامل المصرفي بين إيران والعالم الخارجي وهو ما لم يحسم حتى اللحظة في ظل عدم تمديد الاستثناء الأميركي لتركيا من العقوبات المفروضة على إيران. وعلى صعيد الأزمة السورية سيواصل البلدان العملَ مع روسيا من أجل المضي قدمًا في العملية الدستورية السورية، لكنهما سيبقيان قوات متنافسة داخل سوريا.

إيــران والهنـــد وباكستـــان

في منتصف شهر فبراير 2019 اتخذت إيران والهند خطوات فعلية لإجبار باكستان للتصدي للمليشيات المسلحة الناشطة في أراضيها وقليلًا ما انتقدت الدولتان باكستان علانيةً في هذا الشأن، إلا أنَّ نائب وزير الخارجية الإيراني سيد عباس عراقجي صرح على حسابه في تويتر في 16 فبراير قائلًا: «لقد تعرضت كل من إيران والهند لهجومين إرهابيين في الأيام القليلة الماضية أسفر عن خسائر جسيمة»، و قال أيضًا في تغريدة أخرى «اتفقنا على التعاون الوثيق لمكافحة الإرهاب في المنطقة في معرض لقائي اليوم مع سوشما سواراج، لقد طفح الكيل» [1]**، وأرفق مع هذه التغريدة صورةً لنائب وزير الخارجية مع وزيرة الشؤون الخارجية الهندي التي زارت طهران في جولة غير مقررة لها. لم تتحدث الوزيرة من جانبها عن التعاون مع إيران ولم تعلق على التغريدة. ويشكل توتر العلاقات بين الهند وباكستان فرصة ذهبيةً لإيران لصب جام غضبها على حكومة رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان الذي استقبل استقبالًا حارًا حلفاء بلده التقليدين وهما السعودية والإمارات.**

ولعل أسوء كابوس يقض مضاجع الحكومة الإيرانية بعد أزمة ميناء تشابهار والمنافسة التي يواجها من ميناء كوادر هي الاستثمارات الخليجية في ساحل ماكران وعلى رأس هذه الاستثمارات تأتي مذكرة التفاهم التي وقعتها السعودية وباكستان لإنشاء مصفاة للنِّفط ومجمع للبتروكيماويات في ميناء جوادر [2]، وهنا تعتقد إيران أن إحدى أنجع الطرق التي من الممكن أن توقف هذه المشاريع الخليجية التلويح بالخيار العسكري، وفي هذا الصدد عقد الجيشان الإيراني والهندي اجتماعات لكبح جماح المتشددين ''المتمركزين في باكستان'' ولاسيما بعد حادثة اختطاف الجنود الإيرانيين في أكتوبر [3].

أولاً: جامو وكشمير: بؤرة التوترات بين باكستان والهند

حاولت الهند قصف أهداف باكستانية محددة ليلة 26 فبراير ردًا على انتهاك القوات الجوية الهندية المجال الجوي الباكستاني ببضعة أميال وإطلاقها عددًا من قنابل سبيس2000 على منحدر جبلي في مقاطعة بالاكوت، وادعت الهند أنها وجهت ضرباتها على مراكز تدريب تابعة لجيش محمد التي أسفرت عن مقتل العشرات من ''الإرهابيين'' [4]، إلا أن هذه الضربات كانت لها نتيجة عكسية إذ استخدمت حكومة مودي الضربة العسكرية ذريعةً للانتقام لمقتل 44 جنديًا في 14 فبراير في الهجوم الانتحاري الذي وقع في منطقة بولوامـا في جامو

---

(1) Araghchi, Seyed Abbas. Twitter Post. Feb 16, 2018, 7:05 PM. https://twitter.com/araghchi/status/1096802730881048578 [Last visited March 11, 2019]

(2) ''Saudi Arabia signs investment deals worth $20bn in Pakistan,'' Arabian Business, February 18, 2019, https://www.arabianbusiness.com/413432-saudi-arabia-signs-investment-deals-worth-20bn-in-pakistan [Last visited March 20, 2019]

(3) ''IRGC confirms abduction of 12 forces near Pakistan border,'' PressTV, October 22, 2018, https://www.presstv.com/Detail/2018/10/22/577773/IRGC-Sharif-Iran-Pakistan-Jaish-ulAdl-abduction-Zarif-Pakpour-Jafari [Last visited March 11, 2019]

(4) K S Dakshina Murthy, ''India strikes Pakistan to quench public outrage over Pulwama attack,'' TRT World, Feb 26, 2019, https://www.trtworld.com/asia/india-strikes-pakistan-to-quench-public-outrage-over-pulwama-attack-24505 [Last visited March 11, 2019]

وكشمير التابعة للهند [1]. وردت القوات الجوية الباكستانية على الضربة في كشمير الهندية بضربة مماثلة على مقر اللواء الهندي هناك ومنشآت عسكرية أخرى. ولم يكن الهدف من وراء هذه الضربات إحداث انفجارات فحسب بل لإرسال رسالة تُوضح مدى هشاشة المنشآت العسكرية الهندية مقارنةً بقدرة القوات الجوية الباكستانية [2]. وفي اليوم نفسه، نشبت اشتباكات جوية في جامو وكشمير تمكنت من خلالها القوات الجوية الباكستانية من إسقاط مقاتلة هندية من طراز ميج 21 وأسْر طيارها، بينما لقي ستة جنود هنود حتفهم في تحطم طائرة هليكوبتر أثناء مهمة استطلاعية. وأما ادعاء الهند بإسقاط طائرة من طراز F-16 فلا أساس له من الصحة [3]، بينما تراجعت إسلام آباد عن بيانها باحتجاز طيار آخر تابع لسلاح الجو الهندي.

ويرى السياسيون في الهند ووسائل الإعلام العالمية أن تحركات مودي الأخيرة ماهي إلا خطة لكسب المزيد من الدعم من الفئات المتشددة دينيًا وقوميًا قُبيل الانتخابات العامة التي تبدأ في 11 أبريل إذ ستُجرى العملية الانتخابية في شمال الهند خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من رمضان للحد من وصول الناخبين المسلمين لصناديق الاقتراع. وعلاوةً على تهميش المسلمين، استخدمت الحكومة الحالية خطابًا معاديًا لباكستان لجذب الناخبين الهندوس. وممَّا يجدر ذكره هنا، أنَّ حكومة حزب بهاراتيا جاناتا لم تتجنب إجراء محادثات مباشرة مع باكستان فحسب، بل عطلت أيضًا أعمال رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي خلال السنوات الأربع التي قضتها في السلطة.

ثانياً: غضب إيراني من الهجوم الانتحاري في محافظة سيستان وبلوشستان

على الرغم من أن إيران ليست بالقوة النووية ولا تملك نفوذًا دبلوماسيًا كالهند إلا أن القيادة في طهران هددت باكستان بإرسال قواتها إلى الأراضي الباكستانية أو إطلاق صواريخ على المخابئ التي تؤوي الإرهابيين هناك، ووجهت إيران أصابع الاتهام إلى خصومها التقليديين السعودية والإمارات بالضلوع في الهجوم التي ردت عليها الرياض وأبوظبي وإسلام آباد بالنفي. واستشاطت إيران غضبا بعد أن خسرت 27 جنديًا من الحرس الثوري الإيراني في هجوم انتحاري في إقليم سيستان - بلوشستان في 13 فبراير، وأصر العميد محمد باكبور من فيلق الحرس الثوري الإيراني على أن المهاجم الانتحاري ينتمي لجماعة جيش الإسلام المسلحة التي لديها ملاذات آمنة خلال الحدود في باكستان [4]. وقال اللواء يحيى رحيم صفوي الإيراني: «كيف عبروا [الإرهابيون] الحدود؟ ولماذا أصبحت هذه الدولة المجاورة

(1) Ibid.

(2) Zaheer Ali Khan, Khalid Azim Chaudhry, Fakhar ur Rehman and Riaz Ahmed, "Pakistan Air Force shoots down two Indian fighter jets: one pilot arrested," Samaa News, February 27, 2019, https://www.samaa.tv/news/2019/02/pakistan-air-force-shoots-down-two-indian-fighter-jets-one-pilots-arrested/ [Last visited March 11, 2019]

(3) Tyler Rogoway, "Enough With The Indian Mig-21 Bison Versus Pakistani F-16 Viper Bullshit," The Drive, March 11, 2019, www.thedrive.com/the-war-zone/26880/enough-with-the-indian-mig-21-bison-versus-pakistani-f-16-viper-bullshit [Last visited March 11, 2019]

(4) "Iran Says Pakistani Carried Out Deadly Suicide Attack On Troops," RFE/RL, February 19, 2019, https://www.rferl.org/a/iranian-irgc-general-suspected-suicide-bomber-was-pakistani/29778620.html [Last visited March 11, 2019]

ملاذًا آمنًا لهذه الجماعات الإرهابية؟» [1]، وخاطب قائد الحرس الثوري اللواء علي جعفري المشيعين في ميدان أصفهان قائلًا: لقد «قامت الحكومة الباكستانية بتأمين الملاذ لهؤلاء [الإرهابيين] وهي تعرف أين توجد مخابئهم... ومسؤولة عن الجريمة التي ارتكبت. لا شك أن باكستان ستدفع ثمنًا باهظًا» [2].

وفي غضون ذلك، كانت إسلام آباد تستعد لاستقبال الأمير محمد بن سلمان ولي العهد السعودي الذي رعى توقيع اتفاقيات استثمار ثنائية تزيد قيمتها عن 20 مليار دولار، وسبقت الزيارة إعلان ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد عن حزمة مساعدات اقتصادية بقيمة 4 مليارات دولار لباكستان.

تحدث وزير الخارجية الباكستاني شاه محمود قريشي مع نظيره الإيراني جواد ظريف ووعد بأقصى درجات التعاون بينما واصل المسؤولون الإيرانيون إلقاء المزيد من التهديدات والتفكير في سيناريوهات للانتقام من أفعال جيش العدل الإجرامية «المتمركز في باكستان» [3]، كما عقد السفير الإيراني اجتماعات مع الممثل العسكري الباكستاني الذي طلب أدلة موثوقة وفعلية لمزاعم طهران، ومرة أخرى طلبت إسلام آباد من طهران معلومات استخباراتية في محاولة منها لتجنب الحملة الإعلامية التي قد تشنها طهران ضدها، ولعل المرشد الإيراني علي خامنئي اتهم أيضًا إسرائيل ضمنيًا بالضلوع في الهجوم عندما صرح قائلًا: «وكالات التجسس لبعض الدول الإقليمية والعابرة للحدود» تقف وراء هذا الهجوم [4].

وفي مكالمة هاتفية مع رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان في 9 مارس، أعرب الرئيس الإيراني حسن روحاني عن خيبة أمله لأن باكستان لم تتحرك ضد جيش العدل. وتعقيبًا على هذه المكالمة أوضحت التصريحات الباكستانية أن الزعيمين أجريا محادثة ودية إلا أن طهران صرحت: «نحن ننتظر عملياتكم الحاسمة ضد هؤلاء الإرهابيين». وقال الرئيس الإيراني: «يجب ألا نسمح لعقود من الصداقة والإخاء بين البلدين بأن تتأثر بأعمال الجماعات الإرهابية الصغيرة، التي يعرف مصدر تمويلها وأسلحتها لكلينا» [5].

حتى الآن، زعمت إيران أن اثنين من الإرهابيين الضالعين في الهجوم كانا من أصل باكستاني بينما ثلاثة إيرانيين كانوا شركاء لهم، وأضافت أن أحد الإرهابيين المزعومين يدعى حافظ محمد علي. وصرح وزير الخارجية الباكستاني شاه محمود قريشي بتسليم ثلاثة مواطنين إيرانيين حتى الآن إلى السلطات الإيرانية [6].

---

(1) ''Terrorists behind attack on IRGC forces trained in Pakistan, says Iranian general,'' Tasnim News Agency, February 16, 2019, https://www.tasnimnews.com/en/news/2019/02/16/1948678/terrorists-behind-attack-on-irgc-forces-trained-in-pakistan-iranian-general [Last visited March 11, 2019]

(2) Habib Toumi, ''Iran claims Riyadh, UAE 'involved' in attack,'' Gulf News, February 16, 2019, https://gulfnews.com/world/mena/iran-claims-riyadh-uae-involved-in-attack-1.62116498 [Last visited March 11, 2019]

(3) ''Pakistani delegation due in Iran for talks on terror attack,'' PressTV, February 17, 2019, https://www.presstv.com/DetailFr/2019/02/17/588824/Zarif-Mahmood-Qureshi-IRGC-terror-attack-Iran-Pakistan [Last visited March 11, 2019]

(4) Baqir Sajjad Syed, ''Pakistan offers cooperation to Iran over probe into attack,'' Dawn, February 18, 2019, https://epaper.dawn.com/DetailImage.php?StoryImage=18_02_2019_012_005 [Last visited March 11, 2019]

(5) ''Rouhani urges Pakistan's decisive action against anti-Iran terrorists,'' PressTV, March 9, 2019, https://www.presstv.com/Detail/2019/03/09/590610/Rouhani-Imran-Khan-terrorists-IRGC-Zahedan [Last visited March 11, 2019]

(6) ''Iran Says Pakistani Carried Out Deadly Suicide Attack On Troops,'' RFE/RL, February 19, 2019, https://www.rferl.org/a/iranian-irgc-general-suspected-suicide-bomber-was-pakistani/29778620.html [Last visited March 11, 2019]

خلاصة

على الرغم من أن العلاقات الثنائية بين باكستان وإيران قد تضاءلت منذ قيام الثورة الإيرانية بسبب إستراتيجية طهران في تصدير أيديولوجيتها الثورية إلى الدول المجاورة، إلا أن الفتور الحالي في علاقتهما يعود إلى إحياء باكستان علاقاتها الودية مع دول الخليج العربي بعد فترة الهدوء التي خيمت عليها في فترة حكومة آصف علي زرداري من عام 2008 حتى عام 2013 ، وهنا ترى طهران أن الاستثمارات الصينية في ميناء جوادر هي محاولةٌ لتقليص دورها في بحر العرب بينما تراها باكستان ورقة رابحة في تشكيل الاصطفافات الجيوسياسية والجيو اقتصادية المتغيرة.

وكانت تأمل طهران في أن حكومة حركة الإنصاف الباكستانية ستسير على خطى سياستها الخارجية في اليمن وسوريا ولاسيما في السيطرة على الدول العربية المجاورة لها. ومنذ القبض على الجاسوس الهندي كولبوشان ياداف في عام 2016 في منطقة مكران الساحلية جمعت وكالات الاستخبارات معلومات مهمة حول التعاون الوثيق بين الهند وإيران. كولبوشان الذي يُزعم أنه قائد في البحرية الهندية، كان يتخذ تشابهار مقرًا له منذ عام 2003 بجواز سفر هندي ساري المفعول وتأشيرة إيرانية باسم مبارك باتل [1]، ولم تستجب الحكومة الإيرانية إلى مطالب باكستان للتعاون معها في الكشف عن شبكة وكالة الاستخبارات الهندية أو التي يطلق عليها أيضًا جناح البحث والتحليل الهندي RAW، وفي هذه الأثناء كشفت إسلام آباد الغطاء عن مدى التعاون العسكري الإيراني الهندي الرفيع المستوى ضدها ولاسيما العمل السري المشترك بين الدولتين ضد الجماعات المسلحة "المتمركزة في باكستان".

وما تقوم به إيران في سيستان بلوشستان لا تهدف من ورائه العثور على مرتكبي الهجوم على قافلة الحرس الثوري الإيراني، إذ مازالت الحكومة الإيرانية وكذلك الحرس الثوري الإيراني تغضان الطرف عن عمليات التهريب عبر حدودها مع أفغانستان التي تعاني أصلًا من اختراقاتٍ بسبب الإجراءات الأمنية الضعيفة [2]، ولعل السبب في ذلك هو حاجتها لهذه البضائع المهرّبة ولا سيما الذهب والعملة الصعبة.

---

(1) "Who is Kulbhushan Jadhav?" Dawn, April 10, 2017, https://www.dawn.com/news/1326117 [Last visited March 11, 2019]

(2) Eltaf Najafizada, "Trump's Iran Sanctions Trigger a Booming Cash Smuggling Business", Bloomberg, September 14, 2018, https://www.bloomberg.com/news/articles/2018-09-13/trump-s-iran-sanctions-trigger-a-booming-cash-smuggling-business [Last visited March 20, 2019]. Also see, "$2-3 Million Smuggled Daily From Afghanistan to Iran," Financial Tribune, July 02, 2018.

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

يناير - فبراير 2019

RASANAH

المعهد الدولي للدراسات الإيرانية

International Institute for Iranian Studies